الفصل الثاني

القاسمي، حياته ونشأته العلمية ومنهجه في كتابه

المبحث الأول: عصر الشيخ القاسمي (١٢٨٣ – ١٣٣٢هـ) / (١٨٦٦ – ١٩١٤م)

قد جرت عادة الباحثين عند دراستهم لشخصية من الشخصيات التي لها دور وأثر في المجال العلمي والحضاري، أن يقدموا بين يدي تلك الدراسة فكرة عن البيئة التي عاش فيها تلك الشخصية والظروف التي أحاطت بها، لأنهما دخل كبير في التأثير على اتجاهه وفي تكييف حياته. لذا، من خلال هذه الدراسة سيتكلم الباحث عن عصر القاسمي من جوانب؛ السياسية والثقافية والدينية والاجتماعية، وتنقسم إلى أربعة مطالب:

المطلب الأول: الحياة السياسية في عصر الشيخ القاسمي

العصر الذي عاش فيه القاسمي في دمشق وما حولها من منتصف القرن التاسع عشر عندما انسحبت الجيوش المصرية منها بقيادة إبراهيم بن محمد علي باشا، إذ كان ذلك بداية عصر جديد، تحولت فيه نظرة الدولة العثمانية إلى أسلوب الحكم، وطرحت بأطروحات جديدة كالحرية الفردية، وحقوق الفرد، وعدم التمييز بين أفراد الرعية وغير ذلك.[٢٠]

عاش القاسمي رحمه الله تعالى معظم حياته في أشد أيام الظلم والظلام. ولد ونظام الحكم المطلق قائم في الدولة العثمانية. فالحريات مفقودة، والأقلام مغلولة، والعقول مقيدة، والصحافة على ضعفها وقلتها

---

٢٠ أباظة، الدكتور نزار. ١٩٩٧م / ١٤١٨هـ. *جمال الدين القاسمي أحد علماء الإصلاح الحديث في الشام*. دمشق: دار القلم. ص. ١٧.

مكبلة، والأحرار مطاردون، والدستور معلق، والمجالس النيابية معطلة، والناس يحاسبون على الهمسة والنبسة، وأعوان السلطان وزبانيته مبثوثون في كل مكان، والجاسوسية تفتك بالأبرياء، والعدالة تكاد تكون مفقودة لفساد النظام القضائي، وشراء مراكز القضاء، وانتشار الرشوة علنا بين موظفي السلطة العامة والمواطنين، والامتناع كليا عن البحوث السياسية حتى حرم لفظ (الدستور)، لا بل حرم على الناس أن يسموا أولادهم (عبد الحميد) ومن شاء التشبه سمى ولده حمدي أو حامد.[٢١]

ولد القاسمي والدولة العثمانية تتكالب عليها المكائد من كل اتجاه من العالم العربي، وحتى من ولاتهم أنفسهم حتى أنهكت قوتها، وأصبح يطلق عليها الرجل المريض، وكان نظام الحكم في هذه البلاد يتكون من سلطات ثلاث بيدها مقاليد الحكم وهي:

١. الوالي: وهو نائب السلطان وتقوم وظيفته بإبلاغ أوامر السلطان إلى عمال الحكومة والإشراف على تنفيذها وعليه جمع الضرائب وإرسال المقررات المفروضة إلى الخزانة العامة بالقسطنطينية وإرسال المؤن والكسوة إلى الحرمين الشريفين، وكذلك الإشراف على سك النقود وحفظ الأمن العام.

٢. الديوان: ومهمته النظر في الشئون الاقتصادية والإدارية، ولا يجوز للوالي أن يتخذ قرارًا في أمر من الأمور إلا بعد الحصول على موافقة الديوان.

٣. السناجق: وهم حكام الأقاليم وكل واحد منهم يباشر رياسة جميع الشئون الإدارية والاقتصادية، وهم من المماليك ورئيسهم في مصر سنجق القاهرة، وفي الشام سنجق دمشق، وهو يلي الوالي في الأهمية ويشغل مكانه عند عدم وجوده.

---

٢١ القاسمي، ظافر. ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م. *جمال الدين القاسمي وعصره*. دمشق: د.ن. ص. ١٥.

وتبعًا لهذا التقسيم قسمت سورية إلى ثلاث ولايات، هي: ولاية حلب، وولاية دمشق، وولاية طرابلس، وتضم كل منها عدة سناجق، وقد جعل لولاية دمشق الإشراف على الولايتين الآخرين [٢٢].

والدكتور نزار أباظة قسم المرحلة التاريخية في زمن الدولة العثمانية التي عاشها القاسمي إلى مرحلتين:

أولا: مرحلة السلاطين، فقد حكم فيها ثلاث خلفاء هم عبد العزيز، ومراد الخامس، وعبد الحميد الثاني، وكانت جميع الولايات العربية أيام الخلفاء الثلاثة المذكورين تعد جزءًا من الامبراطورية العثمانية الكبرى، لها ما للولايات التركية من حقوق، وعليها ما عليها من واجبات، مع إعطاء شعوب الولايات العربية كامل الحرية في اللغة العربية وتعليمها بمدارسها بوصفها لغة القرآن الكريم والدين الإسلامي اللذين تعتز بهما السلطنة. وقد تقلد العرب في هذه المرحلة أرفع المناصب كمنصب الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) و منصب شيخ الإسلام. وكانوا أعضاء في مجلس المبعوثين.[٢٣] أما السلطان عبد العزيز بن محمود الثاني فقد حكم من سنة ١٨٦١-١٨٧٦م، خلع ومات مسموما، والسلطان مراد الخامس بن عبد المجيد الأول حكم سنة ١٨٧٦-١٨٧٦م، خلع بعد ثلاثة أشهر لخلل في عقله، والسلطان عبد الحميد الثاني بن عبد المجيد الأول حكم من سنة ١٨٧٦-١٩٠٩م، خلع بعد ٣٣ سنة من الحكم، ومات سنة (١٩١٧م).[٢٤]

---

٢٢ دبدوب، علي محمود. ٢٠٠٧ م. *محمد جمال الدين القاسمي وآراؤه الاعتقادية*. القاهرة: دار المحرشين. ص. ١٩-٢٠.

٢٣ أباظة، الدكتور نزار. ١٩٩٧م / ١٤١٨هـ. *جمال الدين القاسمي أحد علماء الإصلاح الحديث في الشام*. دمشق: دار القلم. ص. ١٧-١٨.

٢٤ العجمي، محمد بن ناصر. ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م. *إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي سيرته الذاتية بقلمه*. د.م: إدارة الثقافة الإسلامية. ص. ١٥. المحامي، الأستاذ محمد فريد بك. ١٤١٠هـ/ ١٩٨١م. *تاريخ الدولة العلية العثمانية*. بيروت: دار النفائس. ص. ٧٧٨.

ثانيا: المرحلة التركية، في هذه المرحلة تسلم زمام القيادة الحقيقية خلالها زعماء حزب الاتحاد والترقي أيام السلطان محمد رشاد[٢٥] الخامس بن عبد المجيد الأول (١٩٠٩-١٩١٨م).[٢٦] ونادوا باللغة التركية الطورانية لغة رسمية لجميع الولايات، وحاربوا العربية، وأخذوا بسياسة التتريك، واعتقدوا بتفوق العنصر الطوراني.[٢٧]

في عام ١٣١٣هـ/١٨٩٥م إلى عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، اضطهد الشيخ القاسمي باتهامه بالاجتهاد وتفتيش كتبه، أما في ظل الدستور فإن قاضي التحقيق استحضره ليسأله عن تهم سياسية، منها دعوى أن جمعية النهضة السورية إنما نشأت بتشويقه وزملائه، وأنهم من أركانها، وأنها تريد تشويش الأمور الداخلية بطلب حكومة عربية، وتطلب الاستقلال الإداري، وكان جوابه فيه أنه ليس من رجال الجمعية، وأنها فيما استفاض جمعية أدبية. وشاءت مقادير الإله بنجاة القاسمي من هذه التهمة.[٢٨]

وقد اتهم أيضا بتأسيس مذهب جديد في الدين يسمى "المذهب الجمالي" فقبضت عليه الحكومة سنة ١٣١٣هـ وحققت معه، وبدأت المحاكمة باستجوابه وسؤاله عن آرائه في المذاهب وأصحابها، وقد أفرج عنه في اليوم التالي.[٢٩]

المطلب الثاني: الحياة الثقافية في عصر الشيخ القاسمي

---

٢٥ أباظة، د. نزار. ١٩٩٧م / ١٤١٨هـ. *جمال الدين القاسمي أحد علماء الإصلاح الحديث في الشام*. دمشق: دار القلم. ص. ١٧.

٢٦ العجمي، محمد بن ناصر. ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م. *إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي سيرته الذاتية بقلمه*. د.م: إدارة الثقافة الإسلامية. ص. ١٥. المحامي، الأستاذ محمد فريد بك. ١٤١٠هـ/ ١٩٨١م. *تاريخ الدولة العلية العثمانية*. بيروت: دار النفائس. ص. ٧٧٨.

٢٧ أباظة، د. نزار. ١٩٩٧م / ١٤١٨هـ. *جمال الدين القاسمي أحد علماء الإصلاح الحديث في الشام*. دمشق: دار القلم ص. ١٨.

٢٨ القاسمي، ظافر. ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م. *جمال الدين القاسمي وعصره*. ص. ٢٠٢-٢٠٤.

٢٩ دبدوب، علي محمود. ٢٠٠٧ م. *محمد جمال الدين القاسمي وآراؤه الاعتقادية*. القاهرة: دار المحرشين. ص. ٢٢.

بدأت في عصر القاسمي بدمشق وما حولها نهضة علمية ثقافية على المستوى العام، وقد تجلى ذلك بتأسيس المدارس الحكومية وظهور المطابع وإنشاء دور الكتب.[٣٠] على أن إنشاء المدارس الحكومية النظامية بدأ بعد خروج جيش إبراهيم باشا حين تبين للدولة العثمانية أن سر نجاح جيش المصريين كان بسبب أخذهم بالعلم، فعملت على إنشاء المدارس وخاصة بعد أن كثرت مدارس الإرساليات الأجنبية، فأحدثت في دمشق مدارس عدة منها: المكتب الرشدي (المدرسة الابتدائية) في جامع يلبغا، والإعدادية العسكرية في جامع تنكز، ومكتب الصنائع في خان البطيخ، وغيرها.[٣١]

إضافة إلى ذلك فالناس أخذوا يميلون نحو الأخذ بالتعليم في المدارس النظامية لتغير طبيعة الحياة.[٣٢] قال محمد كرد علي[٣٣] "والناس في الجملة قويت رغبتهم في تعليم أبنائهم، ولكن المسلمين مالوا إلى التترك لأخذ الوظائف الجندية والملكية، والمسيحيين والإسرائيليين مالوا إلى التفرنج لتعلمهم في مدارس الأجانب التي ظهرت تأثيراتها في أيامه..."[٣٤] وكان إلى جانب تلك المدارس بدمشق وكبريات المدن مدارس دينية تأخذ بالنظام القديم في أسلوب التعليم كمدرسة سليمان باشا العظم، ومدرسة إسماعيل باشا العظم والمدرسة الباذارئية والمرادية والصادرية بدمشق. وهذه كانت تقوم على أموال الأوقاف.[٣٥]

---

٣٠ أباظة، الدكتور نزار. ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م. *جمال الدين القاسمي أحد علماء الإصلاح الحديث في الشام*. ص. ٤٨.

٣١ سلطان، علي. ١٩٩١م. *تاريخ سورية أواخر الحكم التركي (١٩٠٨-١٩١٨)*. دمشق: د.ن. ص. ١١٩.

٣٢ أباظة، الدكتور نزار. ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م. *جمال الدين القاسمي أحد علماء الإصلاح الحديث في الشام*. ص. ٥٢.

٣٣ سيأتي ترجمته في المبحث الثاني عند الحديث عن شيوخ القاسمي وأصحابه.

٣٤ علي، محمد كرد. ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م. *خطط الشام*. الجزء ٣. دمشق: مكتبة النوري. ص. ١٢٣-١٢٤.

٣٥ غرايبة، عبد الكريم. ١٩٦١-١٩٦٢م. *سورية في القرن التاسع عشر (١٨٤٠-١٨٧٦)*. القاهرة: معهد الدراسات. ص. ١٦٦.

وقد تأسست في مطالع القرن الحالي مدارس أهلية جيدة المستوى كالمدرسة العلمية الوطنية لأبي الخير الطباع والمدرسة الريحانية لمحمد المبارك والمدرسة التجارية للعقاد والمدرسة العثمانية... ولم يكن هناك اهتمام بمدارس البنات، إذ كان بدمشق في مطلع القرن الحالي مدرسة واحدة لهن فقط.[٣٦]

في هذا المجتمع كان للغة التركية أهميتها بالطبع لكونها اللغة الرسمية للدولة ولغة التعليم، حتى إن النحو العربي كان يدرس بالتركية في أكبر ثانوية بدمشق وهي مكتب عنبر. وقد زادت هذه الأهمية في بدايات القرن الحالي حينما صارت الدولة تشترط لدخول سلك الوظائف معرفة التركية، فكثر إقبال الطلاب على دراستها، فنافست العربية التي أهملت بدورها [٣٧].

ومع ذلك فإن الجهل والأمية كانا فاشيين في المجتمع، وكان الذين يعرفون الكتابة والقراءة قلة قليلة وخاصة في القرى والأطراف التي كانت تكتفي من التعليم بالكتاتيب.. وربما افتقر بعض القرى إلى شخص يستطيع قراءة رسالة [٣٨].

قال ظافر [٣٩] القاسمي: "أما الحياة الثقافية، فكانت مفقودة أو بالمفقودة أشبه، فلا مدارس ولا معاهد، ولا جامعات. والطباعة والصحافة ضعيفتان ليس فيهما أي غناء، واعتماد القلة من الناس على الكتاتيب وحلقات الجوامع والدروس الخاصة في البيوت. فالأمية منتشرة، حتى لتصل الرسالة إلى أحد الناس في الحي، فيبحثون عمن يقرؤها فلا يجدون إلا واحدًا أو اثنين، أو لا يجدون، وكثيرا ما يكون القارئ غائبًا فلا بد من انتظاره. وتصل الجريدة إلى أحد المتعلمين في الحي، فيتحلق حوله الناس في المقهى أو أمام إحدى الدكاكين، أو في السهرة، ليقرأ لهم ما فيها قراءة ركيكة، ويشرح لهم مضامينها على مقدار فهمه

---

٣٦ العلاف، أحمد حلمي. ١٩٧٦. *دمشق في مطلع القرن العشرين*. دمشق: وزارة الثقافة. ص. ١٩٧٦.

٣٧ سلطان، علي. ١٩٩١. *تاريخ دمشق أواخر الحكم التركي (١٩٠٨-١٩١٨)*. دمشق: د. ن. ص. ١٣٠، ١٣٢.

٣٨ المرجع نفسه. ص. ١١٩-١٢٣.

٣٩ وهو ابن الشيخ القاسمي الثالث، وسيأتي ترجمته في الصفحة ٤٩ وما بعدها.

وإدراكه. جهل مطبق فرضته الدولة على الناس، ليعيشوا في جو من الظلام والغباء، وليسهل على حكامها ومستغليها اضطراد الأمور في مسلك من الظلم والبطش والخنوع" [٤٠].

المطلب الثالث: الحياة الدينية في عصر الشيخ القاسمي

كان حال الحياة الدينية نتيجة طبيعية للحياة الثقافية: جمود على القديم، وكتب صفراء يتداولها الطلاب، ومتون كثيرا ما يحفظونها من غير فهم، وحواش وشروح وتقريرات وتعليقات تزيد في اضطراب عقول الطلاب. وتقليد أعمى غلت معه العقول. حتى كتب الحديث، ما كانت تقرأ على الأغلب إلا للتبرك. أما كتب التفسير فممتنعة عن الخاصة والعامة. وحسب الرجل أن يقرأ بعض كتب الفقه، ليعتم ويقال: إنه عالم. وكتب اللغة والنحو والصرف والأدب يقرأها بعض الطلاب، على أنها أداة لفهم الكتاب والسنة، لا لذاتها [٤١].

وكانت المناقشات في أمور ليس لها من أهمية، فمثلا: مناقشات طويلة حول مواضيع تافهة، لا تقدم ولا تؤخر في جلاء مهمة الدين وفي تقدم المجتمع الإسلامي. فقد شغل بعض رجال الدين كثيرا من أوقاتهم في بحث (هل فضلات الأنبياء طاهرة أم لا؟) وفي (هل الملائكة ذكور أم إناث؟)، وغير ذلك مما هو مضيعة للوقت حقا. وقد نشأت خصومات فعلية بين أدعياء الدين حول هذه المواضيع، ونشأ أنصار

٤٠ القاسمي، ظافر. ١٩٦٥م / ١٣٨٥هـ. *جمال الدين القاسمي وعصره*. ص. ١٦.

٤١ المرجع نفسه. ص. ١٦-١٧.

لكل فرقة [٤٢]، أما التضليل و التكفير والتبديع والتفسيق فهذا لا يخلو منه عالم يريد أن يخرج بالناس من الظلمات إلى النور [٤٣].

قد امتزج العلم بالدين عند هؤلاء العلماء، وكانوا يمثلون ثقافة المجتمع والمرجعية الدينية لديه. وكان الناس جميعًا ينظرون إليهم نظرة احترام وثقة على الغالب ويقبلون أيديهم عند التحية، ويفترضون فيهم العفة والزهد والخلق. بل كان بعضهم وخاصة طلابهم يتقربون إلى الله بخدمتهم. وكانت الصلة بين الطالب وشيخه تتجاوز الصلة العلمية وتتعداها إلى العلاقة الروحية الصافية، ولربما أحب الشيخ تلميذه أكثر من ابنه، وعظم التلميذ شيخه أكثر من أبيه. وتجلت هذه الرابطة أكثر عند مشايخ الصوفية ومريديهم. وتعددت طرق التصوف على نحو ظاهر، وكان لأصحابها دولة وشأن. وكان من أهمها وأوسعها انتشارا في المنطقة الطريقة النقشبندية [٤٤]؛ دخلت دمشق على يد خالد النقشبندي مع هجرته إليها. والطريقة الشاذلية، وجاءت مع المغاربة الذين نزحوا من ديارهم على إثر دخول الإستعمار إليها [٤٥].

وكانت الطرق في ذلك العصر في أوج انتشارها، يعتنقها بعض رجال الدين، ويجمعون العامة حولهم، ويشغلونهم عن العمل النافع لإقامة المجتمع الإسلامي الصالح. وقد تعددت هذه الطرق، تعدد الأحزاب السياسية في هذه الأيام وقامت بين زعمائها خصومات واتهامات لا يكاد يصدقها العقل. أما حقيقة الدعوة الإسلامية وأهدافها السامية، وغاياتها العليا، فلم يكن أحد من رجال الدين عارفا بها، أو

---

٤٢ المرجع نفسه. ص: ١٧.

٤٣ الإستنبولي، محمود مهدي. ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م. *شيخ الشام جمال الدين القاسمي*. ص. ٤٤.

٤٤ هي طريقة من الطرق الصوفية. تنسب إلى محمد بهاء الدين المعروف بشاه نقشبند البخارى (٧١٧-٧٩١). ظهرت في القرن الثامن الهجري.

(التفتازاني، دكتور أبو الوفا الغنيمي. ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م. *مدخل إلى التصوف الإسلامي*. الطبعة الثالثة. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع. ص. ٢٤٥.)

(السهلي، د. عبد الله بن دجين. ١٤٢٦ هـ. *الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها*. الرياض: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع. ص. ٩١.)

٤٥ أباظة، الدكتور نزار. ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م. *جمال الدين القاسمي أحد علماء الإصلاح الحديث في الشام*. ص. ٥٥.

مهتما بنشرها، أو داعيا للأخذ بأسبابها، والانتفاع بخيرها، وصلاح الدين والآخرة بتعاليمها [٤٦]. وفي هذه الظروف نبغ الشيخ جمال الدين القاسمي في مواجهة هذه الأمور من حوله حيث عمل وجد وتتبع خطوات السلف الصالح من علماء الإسلام الأوائل وذلك بالرجوع إلى مصادر الإسلام الأولى الكتاب والسنة، التي استقى منها هؤلاء العلماء ومن ثم أخذ يجتهد ويرجع ما يدعمه الدليل. وأخذ يمقت التقليد الأعمى والجمود، وبالتالي أخذ أقوال الأئمة رضي الله عنهم الذين كانوا ينهون عن التقليد كما روى عن أكثر من واحد منهم وبالتالي فقد كان " يسعى لنشر كتب الأئمة الأربعة أنفسهم لا مقلديهم رحمهم الله، ويرفض التقليد لأنهم أمروا تلاميذهم بالاجتهاد [٤٧].

المطلب الرابع: الحياة الاجتماعية في عصر الشيخ القاسمي

امتازت دمشق وما حولها بالتنوع البشري، ففيها جاليات قديمة من الأكراد والسريان والأتراك والتركمان والشراكسة والبوشناق (البوسنيين) والكريتيين والألبان والأرمن واليونانيين والإيطاليين والفرنسيين وغيرهم من جميع الأقطار، وهؤلاء يتكلمون مجموعة ضخمة من اللغات الحية والميتة، ولهم عاداتهم الخاصة [٤٨]. هذا بالإضافة إلى وجود عدد من الديانات المسيحية واليهودية بطوائفهما إلى جانب المسلمين بمذاهبهم وفرقهم المتعددة من أهل السنة والشيعة والجعفريين والمتاولة والدروز وغيرهم. ومختلف جوانب الحياة في الشام خضعت لقواعد جامدة في ذاك العصر، جعلت الحياة اليومية مملة رتيبة قليلة التغير [٤٩].

---

٤٦ القاسمي، ظافر. ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م. جمال الدين القاسمي وعصره. ص:١٧-١٨.

٤٧ الإستنبولي، محمود مهدي. ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م. *شيخ الشام جمال الدين القاسمي. ص: ٤٤.*

٤٨ غرايبة، عبد الكريم. ١٩٦٢. *سورية في القرن التاسع عشر*. ص: ١٦. القاهرة. معهد الدراسات

٤٩ أباظة، الدكتور نزار. ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م. *جمال الدين القاسمي أحد علماء الإصلاح الحديث في الشام*. ص: ٤١.

وظهر على صفحة المجتمع آنذاك تقسيم طائفي واضح في دمشق وغيرها من المدن السورية، إذ كانت أحياء المسلمين منفصلة عن أحياء النصارى واليهود. وكان في حلب حي للأرمن. وقد ادعت الدول الأوربية على الدولة العثمانية أنها لا تعامل المسيحيين المعاملة اللائقة، وأعلنت من أجل ذلك تدخلها لحمايتهم[٥٠].

وهذا المجتمع كان يستعمل التوقيت العربي الذي يبدأ فيه اليوم بعد غياب الشمس، وبقيت الأحوال كذلك حتى منتصف ليلة ١٣ مارس ١٩١٢ حين غيرت الساعة إلى التوقيت الغربي الذي يبدأ اليوم فيه من منتصف الليل[٥١].

وقال ظافر القاسمي: "والحياة الاجتماعية كانت كذلك مفقودة، إذ لم يعرف الناس أي نوع من أنواع الإجتماع إلا في الولائم وصلاة الجمعة والسهرات التي كان يسميها أهل الشام (الدور). فلا ندوات ثقافية، ولا جمعيات إصلاحية، ولا حلقات اجتماعية، حتى ولا جمعيات خيرية "[٥٢].

في هذا الجو الخانق العجيب، المتخلف في جميع مرافق الحياة، نشأ القاسمي، فكان كالطائر المغني في غير سربه، غريبا عن أهل الزمان، ولعل هذا كله كان أدعى لإقدامه، والقناعة برسالته، وضرورة العمل لها، والسعي لنشرها، والمضي في تبليغها. لا يبالي في ذلك تكفيرا، ولا اتهاما بالوهابية، ولا منعا بالقوة عن قيامه بواجب ((الإمام الراتب)) من قبل بعض أوباش العامة الذين فعلوا فعلتهم الشنيعة هذه بتحريض خصومه من أدعياء الدين. لا بل إنه لا يبالي في سبيل ذلك محاكمة ولا حبسا. فثبت لهذه المحن كلها، وأكثر منها، كالطود الراسخ، لا يزعزع يقينه وعيد ولا تهديد ولا تكفير ولا حبس. ومضى على الرغم من

---

٥٠ المرجع نفسه. ص. ٤٧.

٥١ أباظة، الدكتور نزار. ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م. *جمال الدين القاسمي أحد علماء الإصلاح الحديث في الشام*. ص. ٤٧.

٥٢ القاسمي، ظافر. ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م. *جمال الدين القاسمي وعصره*. ص:١٨.

هذه العوائق التي كان واحد منها كفيلا بصرف غيره عن طريقه، لا تزيده الأيام إلا قوة وعزيمة، ولا تنتج الصدمات المتعاقبة إلا تصميما على الخطة، وشجاعة فى المهمة، وفناء في قدسية المثل الأعلى الذي يصبو إلى تحقيقه [٥٣].

المطلب الخامس: التحليل لعصر الشيخ جمال الدين القاسمي

بالنظر والتتبع لسيرة الشيخ القاسمي من الناحية السياسية وجد أن الدولة العثمانية قد قام فيها نظام الحكم المطلق وتعاقب فيها كثير من الولاة على ولاية دمشق، هذا يدل على مدى الضعف الذي لحق بالدولة آنذاك. وكان هَمُّ معظم هؤلاء الولاة الجري وراء الشهوات والملذات، حيث أنهم كانوا مولعين بالتقليد الأعمى للغرب وتشبهوا بالعالم الغربي، فثار علماء الإسلام لذلك وعادوا هذا التقليد أكبر معاداة حتى غضب الولاة وقبضوا عليهم، وكان من بينهم الشيخ القاسمي الذي كان داعيا للعلم والحرية والاجتهاد ونبذ التقليد وإعادة مجد الإسلام ورفع شأنه.

وولاة الدولة غضبوا من معاداة هؤلاء العلماء وقبضوا عليهم، لأنهم خافوا أن يهددوا ملذاتهم وشهواتهم التي كانوا عليها. وكان الشيخ القاسمي يظهر موقفه المخلص لدينه، المدافع له، لا يخاف في الله لومة لائم. لذلك فإن هذه التهمة ولئن كانت قد مرت على الشيخ القاسمي دون أن تؤثر على حياته الشخصية، إلا أنها تركت آثارا كبرى في طرائقه في الدعوة والإرشاد والإصلاح والتأليف.

والحياة الاجتماعية ليست في حال حسن، إذ لا يوجد نوع من أنواع الاجتماع بين أفراد الناس في ذلك الوقت إلا نادرا، لا حلقات اجتماعية، ولا جمعيات خيرية، ولا جمعيات إصلاحية ولا ندوات ولا

٥٣ القاسمي، ظافر. ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م. *جمال الدين القاسمي وعصره*. ص. ١٥-١٩.

دروس . هذا يدل على ضعف علاقة بعضهم على بعض، وإن كانت دمشق وما حولها امتازت بالتنوع البشري من الأكراد والسريان والأتراك وغيرهم إلا أنهم يعيشون حياة انفرادية لأنهم لا يعرفون علاقة جيرانية بينهم.

وبرز على هذا المجتمع تقسيم طائفي في دمشق وغيرها، كانت أحياء المسلمين منفصلة عن أحياء النصارى واليهود. وبلغ الأمر إلى تقسيم القبلية أو الأسرية، فقام صراع بين الأسر الكبيرة ذات السلطة والجاه من أجل الحصول على الزعامة والمراكز المهمة في الدولة.

وبالإضافة إلى ذلك فإن دمشق ما زالت في ضعف وخمود شديدين حتى وصل إلى درجة المريض، وذلك بسبب انتياب الفتن بين الزعماء والأمراء والثارات الأجنبية، كلما أراد أن تخلص من مرض ازداد المرض إلى أشد وأنكى، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن المصائب السماوية قد أثرت تأثيرا واضحا في دمشق، فقد حدثت الزلازل والطواعين بشكل متكرر شملت مناطق كثيرة من بلاد الشام وغيرها، وانتشار المجاعة. هذه كلها من الأسباب التي أدت إلى عدم وجود النشاط وهيئات اجتماعية بين الناس ذاك العصر.

ومن الناحية الثقافية؛ مع أن دمشق وما حولها آنذاك في نهضة علمية ثقافية بدليل إنشاء المدارس – سواء كانت حكومية نظامية، أمثال: المكتب الرشدي، والاعدادية العسكرية، أو مدارس دينية، كمدرسة سليمان باشا العظم، ومدرسة إسماعيل باشا العظم، والمدرسة الباذارئية والمرادية والصادرية، والمدرسة الإسماعيلية والأحمدية، أو مدارس أهلية، كالمدرسة العلمية الوطنية والمدرسة الريحانية والمدرسة التجارية والمدرسة العثمانية – إلا أن الأمية والجهل منتشرة في المجتمع وذلك بسبب عدم الفهم لدى كثير منهم حقيقة العلم على الوجه الصحيح. وقل من يعرف الكتابة والقراءة وخاصة في القرى لأنهم يكتفون التعليم بالكتاتيب.

والناس عموما أخذوا بالتعليم لقصد تغيير طبيعة حياتهم، لذلك قويت رغبتهم في تعليم أبنائهم. ولكن الدوافع فيه مختلفة، فالمسلمون مالوا إلى التترك لأخذ الوظائف الجندية والملكية، واليهود والمسيحيون مالوا إلى التفرنج لتعلمهم في مدارس الأجانب التي ظهرت تأثيراتها.

ومن الناحية الدينية؛ كانوا مقلدين تقليدا أعمى وجمودا على القديم، فالكتب الصفراء والمتون يحفظونها بغير فهم، وقراءة الحديث تبركا فحسب. وكانوا يناقشون في أمور ليس لها من الأهمية في الدين ولا في تقدم المجتمع الإسلامي. والرابطة بين الطالب وشيخه كانت تتجاوز العلاقة العلمية وتتعداها إلى العلاقة الروحية حتى عظم التلميذ شيخه أكثر من أبيه. لكن الأخلاق الإسلامية اليومية شائعة بين الناس على وجه العموم كالرحمة والعفة والصدق والتعاون والتعامل السليم وتعاطف الجيران وإغاثة الملهوف وغير ذلك، حتى أصبح ذلك طبيعة للدمشقيين وغيرهم من البلدان المجاورة.

من خلال العصر الذي يعيشه الشيخ القاسمي وجد الباحث أن هذا العصر الذي يحيطه مما يقوي عزيمته في سبيل تبليغ الدين والتعليم، ونشر العقيدة الصحيحة، ولإصلاح المجتمع الإسلامي.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المبحث الثاني:حياة القاسمي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حياته الشخصية، وتشمل: نسبه – ولادته – هيئته– أخلاقه– ووفاته.

نسبه

هو محمد جمال الدين أبو الفرج بن محمد سعيد بن قاسم بن صالح بن إسماعيل بن أبي بكر المعروف بالقاسمي، نسبة إلى جده المذكور وهو الإمام، فقيه الشام وصالحها في عصره، الشيخ قاسم المعروف بالحلاق، ولايعرف من أجداده من خدم العلم حق الخدمة إلا جده المنوه به، وهو الذي غرس المجد لسلالته رحمه الله تعالى [٥٤]. وأمه عائشة بنت أحمد جبينة يتصل نسبها بنسب إبراهيم [٥٥] الدسوقي المشهور [٥٦]. وجدته لأبيه فاطمة بنت محمد الدسوقي [٥٧].

ولادته

ولد الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله في ضحوة يوم الإثنين لثمان خلت من شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف (١٢٨٣) الموافق١٧ ايلول ١٨٦٦ في دمشق وقد رآه جده الشيخ قاسم ووضعه في حجره ودعا له [٥٨].

---

٥٤ القاسمي، ظافر. ١٩٦٥م / ١٣٨٥هـ. *جمال الدين القاسمي وعصره*. الطبعة الأولى. دمشق: د.ن. ص. ٢٠.

٥٥ إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الدسوقي الشافعي، أبو إسحاق، برهان الدين: صوفي، من أهل دمشق. ولد سنة ٨٣٣هـ/١٤٣٠م وتوفى سنة ٩١٩هـ/١٥١٣م. قال ابن طولون: كان شديد الإنكار على صوفية هذا العصر ولم تر عيناي متصوفا من أهل دمشق أمثل منه.

٥٦ الزركلي، خير الدين. ١٩٨٦م. *الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. الطبعة السابعة*. بيروت: دار العلم للملايين. ج. ١. ص. ٦٦.

٥٧ القاسمي، ظافر. ١٩٦٥م / ١٣٨٥هـ. *جمال الدين القاسمي وعصره*. ص. ٢١.

٥٨ المرجع نفسه. ص. ٢٢.

هيئته

كان جمال الدين القاسمي في شبابه رقيق البنية، ضعيفًا، تخاف عليه أمه برد الشتاء القارس، ولا سيما في جو كجو دمشق، ولهذا كانت تلجأ إلى اتخاذ الحيطة في لباسه، فتلبسه ثياب الصوف الثقيلة [٥٩].

كان رجلا أبيض الوجه، أسود اللحية كثيفها، رقيق البنية، نحيل الجسم ضعيفه، لطيف الجرم، مربوع القامة، أقرب إلى القصر منه إلى الطول، يطالع من ينظر في صورته وجها نورانيا لطيف الخلقة كاملها، محببا إلى النفس [٦٠].

وقال الشيخ محمد رشيد رضا [٦١] يصف القاسمي: كان أبيض اللون نحيف الجسم ربعة القد، أقرب إلى القصر منه إلى الطول، غضيض الطرف، خافض الصوت، ثقيل السمع، دائم التبسم [٦٢].

أخلاقه

يجب أن يتحلى المسلم بالأخلاق الحسنة حتى يكون قدوة لغيره ومأثرا فيمن حوله، وقدوتنا في ذلك الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وهو الأسوة الحسنة التي يجب أن يقتدي بها كل مسلم، لقد قال

---

٥٩ القاسمي، ظافر. ١٩٦٥م / ١٣٨٥هـ. *جمال الدين القاسمي وعصره*. دمشق: د.ن. ص. ١٨٨.

٦٠ أباظة، الدكتور نزار. ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م. *جمال الدين القاسمي أحد علماء الإصلاح الحديث في الشام*. ص: ١٥٩.

٦١ محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب: صاحب مجلة " المنار " وأحد رجال الإصلاح الإسلامي. من الكتّاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. ولد سنة ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م ونشأ في القلمون. توفي فجأة في " سيارة "كان راجعا بها من السويس إلى القاهرة سنة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م. ودفن بالقاهرة. من أشهر آثاره: مجلة " المنار " أصدر منها ٣٤ مجلدا، و " تفسير القرآن الكريم – ط " اثنا عشر مجلدا منه، ولم يكمله، و " تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده – ط " ثلاثة مجلدات، و " نداء للجنس اللطيف – ط " و " الوحي المحمدي – ط " و " يسر الإسلام وأصول التشريع العام – ط " و " الخلافة – ط " و " الوهابيون والحجاز – ط " و " محاورات المصلح والمقلد – ط " و " ذكرى المولد النبوي – ط " و " شبهات النصارى وحجج الإسلام – ط ". وللأمير شكيب أرسلان كتاب فيسيرته سماه " رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة – ط ". (الزركلي، خير الدين. ٢٠٠٢. *الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين*. الجزء السادس. الطبعة الخامسة عشرة. بيروت–لبنان: دار العلم للملايين. ص. ١٢٦).

٦٢ محمد رشيد رضا. ١٣١٥. "*أخلاقه وشمائله*". *مجلة المنار*. مصر. د.ن. المجلد السابع عشر. ج ٨. يوليو. ص. ٦٣٤.

الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [٦٣] ووصفه الله عز وجل بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [٦٤]. وقد كان الشيخ جمال الدين القاسمي مثالا يقتدى به في أخلاقه حيث رزقه الله مكارم الأخلاق.

قال عنه الشيخ محمد رشيد رضا: كان تقيًّا ناسكًا واسع الحلم، سليم القلب، نزيه النفس واللسان والقلم، برا بالأهل، وفيا للإخوان، يأخذ ما صفا ويدع ما كدر، عائلا عفيفا قانعا. وقد بينا ما كان لأخلاقه الكريمة من حسن الأثر، والوقاية من كيد الجامدين والحاسدين والإعانة على الإصلاح. ومن حسن وفائه أنه لم يقطع مراسلتنا ولا مراسلة الأستاذ الإمام في أبان ثقل وطأة الاستبداد الحميدي، إذ كانت مراسلتنا تعد من الجنايات السياسية التي تعاقب الحكومة صاحبها أشد العقاب [٦٥].

وقال في موضع آخر: كان نزيه اللسان، بعيدا عن المراء والجدال، متجنبا للإزراء بغيره، والتعريض بغميزة خصمه أو مدح نفسه، غير مزاحم لوارثي العمائم على الحطام، ولا مسابق لهم إلى أبواب الحكام، – إلى ما كان عليه من العبادة، والعفة والإستقامة [٦٦].

ووصفه ابنه ظافر القاسمي بقوله: رزق القاسمي رحمه الله مكارم الأخلاق. وقد عرف أهله وأصدقاؤه وشيوخه وتلاميذه ومريدوه وأعداؤه على السواء، رقة حاشيته، ولين عريكته، وبشاشته لضيفه، وتفقده لرحمه، وبره بهم، والحدب عليهم.

---

٦٣ القرآن. الأحزاب (٣٣) الآية رقم: ٢١.

٦٤ القرآن. القلم (٦٨) الآية رقم: ٤.

٦٥ محمد رشيد رضا. ١٣١٥. *"أخلاقه وشمائله"*. *مجلة المنار*. مصر. د.ن. م ١٧. ج ٨. يوليو. ص: ٦٣٤-٦٣٥.

٦٦ محمد رشيد رضا. ١٣١٥. *" الشيخ محمد جمال الدين القاسمي"*. *مجلة المنار*. مصر. د.ن. م ١٧. ج ٨. يوليو. ص: ٥٦٠.

كان كثير الإيناس لأهل بيته، صغيرهم وكبيرهم، لا يفتأ يوجه ويربي بكثير من الرقة، يعلمهم الأدب، والمحافظة على الصلوات، وحسن معاملة الجيران، والرحمة بالفقير، واغاثة اللهفان، والبر بالسائل.

وكان يكرم ضيوفه من الرجال، وأقرباءه من الرجال والنساء، فلا يدخر وسعا في ادخال السرور على نفوسهم، والترفيه عنهم، واشاعة الرضا في نفوسهم، والضحك في وجوههم. وكان كثير التوقير لشيوخه، يعرف حقهم عليه، وينهض بواجبه نحوهم، ولا سيما بعد أن امتد العمر بفريث منهم.

وكان كثير الحنان على تلاميذه، كثير التشجيع لنابهم، كثير الصبر على غيبهم، لم يرد لأحد منهم سؤالا، ولا ضاق بأحد منهم ذرعا. وكان وفيا لأصدقائه، حريصا على بقاء المودة، والإمساك على المحبة، يمتن أواصر الولاء بينه وبينهم، ويسترضي الغاضب منهم، ويقرب النافر، ويصلح بين المتخاصمين [٦٧].

وفاته

بعد عودة الشيخ من رحلة فلسطين التي رحلها في سبيل الاجتماع بالمصلحين والعلماء والاطلاع على الكتب النادرة، أصيب بالحمى أياما قليلة وعاده الطبيب عبد الرحمن الشهبندر فعرف أن مرضه مميت فتأسف وقال: أف لعن الطب إذا كان صاحبه لا يستطيع أن ينجي حبيبه. وبعد أيام قليلة فارق الحياة وصعدت روحه إلى بارئها. وقد خرجت له جنازة قل أن يكون لها نظير في كثرة المشيعين حتى أعدائه [٦٨].

---

٦٧ القاسمي، ظافر. ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م. *جمال الدين القاسمي وعصره*. دمشق: د.ن. ص. ١٨١-١٨٢.

٦٨ الإستنبولي، محمود مهدي. ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م. *شيخ الشام جمال الدين القاسمي*. ص: ٩٥. (بتصرف)

قال ظافر القاسمي [٦٩] في مقدمة كتاب أبيه قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث: " وافاه أجله مساء السبت ٢٣ جمادى الأولى ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م ودفن في مقبرة الباب الصغير بدمشق " [٧٠].

المطلب الثاني: حياته الاجتماعية

زواجه

تزوج القاسمي ليلة الجمعة الخامس عشر من ذي الحجة عام ١٣٠٧ [٧١] من سيدة اسمها فاطمة بنت المرحوم محمد أبو قورة، وكان أبوها من كرام التجار، الذين ألفوا التعامل مع العشائر. وكانت رحمها الله أمية، فأخذ في تعليمها قصارى السور، وبعض الأدعية والأوراد المأثورة وقد حفظتها حتى آخر حياتها. وقد انتقلت إلى رحمة الله عام ١٩٤٨ م، أي بعده بأربعة وثلاثين عاما.

لقد أحسن في معاملتها إلى حد أنها ظلت تذكره حتى أيمها الأخيرة، فلم تسمع منه كلمة نابية، أو ملاحظة، أو تأنيبا، أو تهديدا أو وعيدا [٧٢].

كان الشيخ القاسمي قد رزقه الله سبعة أولاد، ثلاثة من الذكور وأربع بنات. فأما كبرى بناته فهي منيرة، فقد علمها في مدارس الدولة حتى نالت شهادة الإبتدائية، التي هي غاية ما كانت تصل إليه فتاة في

---

٦٩ ظافر بن محمد جمال الدين القاسمي. عالم دمشقي. ولد سنة ١٣٣١ هـ/ ١٩١٣ م. رئس نقابة المحامين بسوريا، وعمل في السياسة حي نا، ودرس الحقوق في الجامعة اللبنانية ببيروت. كان كاتبا مترسلا، ومحاضرا متمكنا ومحدثا بارعا. من كتبه '' مكتب عنبر – م ''، و '' فصو ل في اللغة والأدب – ط ''، و '' نظرات في الشعر والأدب الأموي – ط ''، و '' وثائق عن الثورة السورية – ط ''، و '' الجهاد والحقوق الدولية في الإسلام – ط ''. توفي سنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م. (الأعلام. ج. ٣. ص. ٢٣٦). ستأتي ترجمته في المطلب الثاني في م بحث زواج الشيخ القاسمي.

٧٠ القاسمي، جمال الدين. ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م. *قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث*. القاهرة: دار العقيدة. ص. ٣٢.

٧١ كان عمر الشيخ القاسمي حين تزوج ٢٤ سنة.

٧٢ القاسمي، ظافر. ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م. *جمال الدين القاسمي وعصره*. دمشق: د.ن. ص. ١٩٠-١٩١.

دمشق وقتذاك. ثم علمها الخياطة. وكذلك بنته الثالثة. أما البنتان الأخريان، فقد حال زواجهما المبكر دون نوالهما الشهادة، وإن كان قد تولى حتى بعد الزواج إتمام تعليمهن بنفسه، أو بواسطة أشقائه [٧٣].

أما ولده الأكبر ضياء الدين فقد سلك مسلك أبيه. وجرى على طريقته في الأخذ عن الشيوخ. وكان ضياء الدين من الكادحين في سبيل الحفاظ على كرامة بيت العلم وإقامة أود أفراده. توفاه الله وهو دون الثلاثين من عمره [٧٤].

وكان أخوه مسلم أقصر منه عمرا، وافاه أجله في الرابعة والعشرين بعدما نال شهادة الطب عام ١٩٣١ م بأسابيع معدودة، وكان قدر عليه قبل ذلك أن يعيش يتيما، فقد مات أبوه وهو في السابعة. وكان مسلم نبيها بين رفاقه مع إتقانه العربية، مما دعا أستاذه الدكتور مرشد خاطر رئيس التحرير لمجلة المعهد الطبي العربي بدمشق أن يفسح له مجالا على صفحاتها، فنشر بحوثا لغوية منذ السنة الدراسية الأولى[٧٥].

وأما الثالث فهو ابنه الأصغر ظافر عالم دمشقي، ولد سنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م توفي سنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.[٧٦] الذي كان له من العمر سنة وأربعة أشهر وبضعة أيام يوم وفاة والده[٧٧]. فنشأ يتيما في رعاية أمه وكفالة عمه قاسم، تعلم في المدرسة الابتدائية، ثم تابع في مكتب عنبر وهي المدرسة الثانوية التي درس فيها أخوه مسلم. والتحق بعد ذلك بكلية الحقوق في دمشق، وتخرج بها عام ١٣٥٥ هـ الموافق ١٩٣٦ م، فاشتغل بالمحاماة ثلاثين سنة، وانتخب نقيبا للمحامين سنة ١٣٧٢-١٣٧٥ هـ الموافق

---

٧٣ المرجع نفسه. ص. ١٩٣

٧٤ القاسمي، ظافر. ١٩٦٤م. *مكتب عنبر صور وذكريات من حياتنا الثقافية والسياسية والإجتماعية*. المطبعة الأولى. بيروت: المطبعة الكاثوليكية. ص. ٧. أباظة، الدكتور نزار. ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. *جمال الدين القاسمي أحد علماء الإصلاح الحديث في الشام*. ص: ٨٣-٨٤.

٧٥ *المرجع نفسه*. ص. ٨٤.

٧٦ الأعلام. ج. ٣. ص. ٢٣٦.

٧٧ القاسمي، ظافر. ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م. *جمال الدين القاسمي وعصره*. ص. ١٩٨.

١٩٥٤-١٩٥٥ م. وكانت له مشاركات في مؤتمرات حقوقية، وشغل منصب نائب الرئيس لمنظمة المحامين الدولة. انتخب عضوا مراسلا للجمعية الدولية للعلوم النايخية، كما اختير مستشارا لوزارة التجارة والصناعة السعودية عام ١٣٨٦-١٣٨٧ هـ الموافق ١٩٦٦-١٩٦٧ م. ومنذ هذا العام كان أستاذا لتدريس العلوم العربية والحضارة الإسلامية في كلية التربية وكلية الآداب بالجامعة اللبنانية.

ولظافر القاسمي عدد من المؤلفات في الأدب والتاريخ والتراجم والقانون، منها:

١- مكتب عنبر: صور وذكريات من حياتنا الثقافية والسياسية والإجتماعية

٢- فصول في اللغة والدب

٣- وثائق جديدة عن الثورة السورية الكبرى

٤- جمال الدين القاسمي وعصره

٥- نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي: الحياة الدستورية

٦- الحياة الاجتماعية عند العرب

٧- نظرات في الشعر الإسلامي والأموي

٨- نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي: السلطة القضائية [٧٨].

٧٨ أباظة، الدكتور نزار. ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. *جمال الدين القاسمي أحد علماء الإصلاح الحديث في الشام*. ص. ٨٥.

المبحث الثالث: نشأته العلمية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تكوينه العلمي ويشمل: نشأته– شيوخه وأصحابه– تلاميذه– مذهبه.

نشأته

نشأ القاسمي في أسرة علمية عريقة في العلم والدين والأدب [٧٩]. وقال الشيخ محمد رشيد رضا: نشأ الفقيد في بيت من بيوت العلم والدين في دمشق الشام [٨٠] فكان لنشأة القاسمي فى بيت عرف بالعلم والتقوى أثر كبير في توجيهه الوجهة التي تولاها. فقد كان جده الشيخ قاسم [٨١] فقيه الشام وصالحها، وكان أبوه [٨٢] فقيها أديبًا، وفي جو من حرمة الدين وجلاله، وهداه وسلطانه، ورقة الأدب وروائه، وتهذيبه وصفائه، فتح عينيه على النور، فأخذ يعبّ من معين ثرٍ قوي، مستعينا بتشجيع أبيه الذي لا ينقطع، من الدعاء له، وإهدائه الكتب، وتنشيطه شعرا بأبيات يوجهها إليه، أو نثرا في رسائله حين سفره. فأعانه هذا كله على نشأة صحيحة صالحة.

---

٧٩ العجمي، محمد بن ناصر. ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩ م. *إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي سيرته الذاتية بقلمه*. الطبعة الأولى. د.م. إ دارة الثقافة الإسلامية. ص. ٢٧.

٨٠ الإمام محمد رشيد رضا. المنار– ج ٧ م ١٧ ص. ٥٥٨.

٨١ قاسم بن صالح بن إسماعيل بن بكر الدمشقي، الشافعي، الشهير بالحلاق، فقيه. مفسر، محدث، ناظم، ناثر. ولد بدمشق سنة ١٢٢١ هـ/ ١٨٠٦م وتوفي سنة ١٢٨٤ هـ/ ١٨٦٧م. ونشأ، وتوفي بها. من آثاره: إغاثة الناسك على أداء المناسك، التوسلات الحسنى بنظم أسماء الله الحسنى نظم الاجرومية في النحو، ورسالة في مسائل الرضاع. وله شعر ونثر. (كحالة، عمر رضا. ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م. *معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية*. الجزء الثاني. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص. ٦٤٣.)

٨٢ محمد سعيد بن قاسم بن صالح بن إسماعيل بن بكر الدمشقي، الشافعي، الشهير بالحلاق وبالقاسمي. أديب، شاعر، مؤرخ. ولد بدمشق سنة ١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢م. (وفي الأعلام للزركلي: سنة ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م) وتوفي في ٢٣ شوال سنة ١٣١٧هـ/ ١٩٠٠م. من آثاره: بدائع التحف (وفي الأعلام : بدائع الغرف) في الصناعات والحرف، تنقيح الحوادث اليومية للبديري، سفينة الفرج فيما ذهب ودب ودرج على نمط الكشكول، ديوان شعر وسماه بيت القصيد، والثغر الباسم في ترجمة والده الشيخ. (كحالة، عمر رضا. ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م. *معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية*. الجزء الثالث. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص. ٣٢١.)

أخذ العلم على طريقة القدماء فقرأ القرآن على الحافظ الشيخ عبد الرحمن بن علي بن شهاب المصري [٨٣] نزيل دمشق. وكان يعلم الأطفال في حجرة قبالة جامع الشادبكية في محلة القنوات إلى أن توفي سنة ١٣١٦ هـ ودفن بمقبرة الدحداح. وبعد أن ختم القرآن، أخذ في تعلم الكتابة عند الأستاذ الشيخ محمود أفندي بن محمد بن مصطفى القوصى [٨٤] نزيل دمشق، من صلحاء الأتراك، إلى أن أتقن خط الرقعة والفارسي، فمكث عنده نحوا من ثلاث سنين. ثم انتقل إلى مكتب فى المدرسة الظاهرية، وكان معلمه العالم الفاضل الشيخ رشيد أفندي قزيها، [٨٥] الشهير بابن سنان. أخذ عنه مقدمات عدة علوم مثل التوحيد والصرف والنحو والمنطق والبيان والعروض وغيرها.

ثم جود القرآن على شيخ القراء بالشام الشيخ أحمد الحلواني [٨٦] على رواية حفص عليه الرحمة. وقرأ عليه كتب التجويد، وشرح الجزرية، ومعظم شرحه على منظومته في التجويد المسمى باللطائف البهية. بعد خروجه من دار الشيخ أحمد الحلواني كان يذهب إلى دار الشيخ سليم بن ياسين بن حامد بن أحمد العطار

---

٨٣ لم يقف الباحث على ترجمته

٨٤ لم يقف الباحث على ترجمته

٨٥ الشيخ المدرس رشيد بن عمر، قزيها، الشهير "سنان" الشاذلي الشافعي. ولد بدمشق وبرع في علم النحو والصرف والمنطق والأصول والعروض ثم تصدر للإقراء في مدرسة عبد الله باشا العظم، ثم عين معلما في مدرسة الملك الظاهر لتعليم المبادئ وعلوم العربية والفنون العصرية. كان عالما بارعا فاضلا، شاعرا، توفي سنة ١٣٣٣ هـ. (المرعشلي، يوسف. ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. *نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر وبذيله عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر*. المجلد الأول. الطبعة الأولى. بيروت–لبنان: دار المعرفة. ص. ٤٣٨).

٨٦ شيخ قراء الشام، أحمد بن محمد علي بن محمد الحسيني، الشهير ب "الحلواني"، الشافعي الأشعري الدمشقي. يتصل نسبه بالسيد سليمان السبسبي المنسوب إلى العارف بالله تعالى السيد أحمد الرفاعي. ولد بدمشق سنة ١٢٢٨ هـ، ونشأ في حجر والده. حفظ القرآن الكريم من طريق حفص علي الشيخ راضي. وفي سنة ١٢٥٤ هـ رحل إلى مكة المكرمة فأقام بها أربع سنوات، وأخذ عن شيخ القراء بها الشيخ أبي الفوز أحمد المرزوقي المصري ثم المكي المالكي الأشعري (ت ١٢٥٧ هـ)، وقرأ عليه ختمة مجودة من طريق حفص، وحفظ عليه "الشاطبية" وتلقى عنه القراءات السبع من طريقها، ثم حفظ "الدرة" وأتم القراءات العشر من طريق "الشاطبية" و "الدرة" ثم حفظ "الطيبة" لابن الجزري، وقرأ عليه ختمة من طريقها للقراء العشرة، وأجازه بالقراءات العشر. توفي عصر يوم الأحد ٢٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٧ هـ، ودفن في مقبرة الدحداح، بعد أن صُلّي عليه في الجامع الأموي، وأخر تجهيزه ليوم الإثنين. (المرعشلي، يوسف. ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م. *نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر وبذيله عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر*. المجلد الأول. الطبعة الأولى. بيروت–لبنان: دار المعرفة. ص. ١٨٥–١٨٦).

[٨٧] داخل باب السلام لقراءة حصة من الكتب المعينة كشرح الشذور، وابن عقيل، وشرح القطر للفاكهي، ومختصر السعد، وجمع الجوامع، وتفسير البيضاوي، والشنشوري. وسمع منه مجالس من البخاري دراية، وحضر دروسه في الموطأ، والشفاء، ومصابيح السنة، والجامع الصغير، والطريقة المحمدية وغيرها [٨٨].

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

٨٧ محمد سليم بن ياسين بن حامد العطار: من مدرسي الحديث والتفسير في دمشق. له إجازات كثيرة لعلماء عصره، وله منهم إجازات. ولد سنة ١٢٣٧ هـ، وتوفي سنة ١٣٠٧ هـ. (الزركلي، خير الدين. ٢٠٠٢. *الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين*. الجزء السادس. الطبعة الخامسة عشرة. بيروت–لبنان: دار العلم للملايين. ص. ١٤٧).

٨٨ القاسمي، ظافر. ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥ م. *جمال الدين القاسمي وعصره*. ص. ٢٣–٢٥.

شيوخه وأصحابه

لقد تتلمذ الشيخ رحمه الله على شيوخ عصره أمثال الشيخ سليم العطار [٨٩] والشيخ بكري العطار [٩٠]، والشيخ محمد الخاني، [٩١] ووالده الشيخ محمد سعيد القاسمي [٩٢] وخال والده الشيخ حسن جبينة المشهور بالدسوقي، [٩٣] ودرس علم الفلك على الشيخ عبد القادر الطنطاوي [٩٤] [٩٥].

٨٩ سبقت ترجمته في الهامش رقم ٨٧.

٩٠ علامة الشام، وشيخ العلماء الأعلام، المفسر المحدث، الفقيه الأصولي، النحوي الصرفي، المنطقي، الزاهد، العابد: أبو بكر بكري بن حامد بن أحمد بن عبيد الشهير بـ"العطار" الدمشقي الشافعي. ولد بدمشق سنة ١٢٥١ هـ، لأسرة نجيبة أخرجت لأهل الشام غير واحد من العلماء، فأبوه (ت ١٢٦٣ هـ) وجده من كبار علماء عصرهما. ولما بلغ اثنتي عشرة سنة توفي والده أثناء عودته من الحج في الطريق. حفظ القرآن الكريم، و" الأربعين النووية " تلقيا من أبيه، كما تلقى منه أيضا " الأربعين العجلونية " وأجازه بهما إجازة خاصة، وبجميع مروياته إجازة عامة، كما حفظ القرآن وجوده على الشيخ أحمد بن محمد بن علي الحلواني (ت ١٣٠٧ هـ). توفي في ٥ شوال سنة ١٣٢٠ هـ بوباء الكوليرا الذي نزل بالشام، ودفن بمقبرة الدحداح ورثاه الشعراء. (المرعشلي، يوسف. ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م. *نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر وبذيله عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر*. المجلد الأول. الطبعة الأولى. بيروت–لبنان: دار المعرفة. ص. ٢٨٤–٢٨٥).

٩١ لم يقف الباحث على ترجمته.

٩٢ سبقت ترجمته في الهامش رقم ٨٢.

٩٣ الشيخ العلامة، الفقيه المشارك: حسن بن أحمد (آغا) بن عبد القادر (آغا) الشهير بـ"جبينة" الحلبي، سبط العلامة الشيخ محمد الدسوقي، الشافعي، الدمشقي، الخلوتي. ولد بدمشق سنة ١٢٤١ هـ. له رسالة في الأخلاق أخذها من القرآن والحديث الشريف، وله رسائل سواها، وشعر. وفي آخر حياته أصيب بمرض الاستسقاء، وطال به نحوا من سنتين، إلى أن توفي قبيل عصر الثلاثاء ١٢ المحرم سنة ١٣٠٦ هـ، وشهد جنازته جماعة، ودفن في مقبرة الباب الصغير بجوار مقام الصحابي بلال الحبشي رضي الله عنه. (المرعشلي، يوسف. ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م. *نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر وبذيله عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر*. المجلد الأول. الطبعة الأولى. بيروت–لبنان: دار المعرفة. ص. ٣٢٨–٣٢٩). (كحالة، عمر رضا. ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م. *معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية*. الجزء الأول. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص. ٥٣٦).

٩٤ لم يقف الباحث على ترجمته

٩٥ الإستنبولي، محمود مهدي. ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م. *شيخ الشام جمال الدين القاسمي*. ص. ١٦

وقد تلقى العلوم المتداولة في الشام عن الشيخ بكري العطار أشهر علمائها وفقهاء الشافعية فيها، وكان يحضر مجالس الأستاذ الكبير الشيخ عبد الرزاق البيطار [٩٦] مجدد مذهب السلف في الشام، وقد استفاد من علمه وعقيدته الأثرية وهديه وأخلاقه المرضية ما لم يستفده من غيره.

وصحب الأستاذ الشيخ طاهر الجزائري[٩٧]، فاستفاد من صحبته علما بحال العصر، ومعرفة بنوادر الكتب وغرائب المسائل، وصحب العالم المستقل الشيخ سليم البخاري [٩٨].

---

٩٦ عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم بن حسن بن محمد بن حسن البيطار، الميداني، الدمشقي. عالم، أديب، عارف بالموسيقى، مؤرخ، مشارك في أنواع العلوم. ولد بدمشق، وتوفي بدمشق في ١٠ ربيع الأول ١٣٣٥ هـ – ١٩١٦ م، ودفن في تربة باب الله بالميدان. من آثاره: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، المنة في العمل بالكتاب والسنة، المباحث الغر في حكم الصور، اللمعة في الاقتداء حال التشهد من صلاة الجمعة، وشرح العقيدة الإسلامية لمحمود حمزة. (كحالة، عمر رضا. ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م. *معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية*. الجزء الأول. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص. ١٣٩). حفظ القرآن في صباه، وتمهر في علومه. وكان حسن الصوت، وله نظم. وكان وقورا، حسن المفاكهة، طيب النفس، من دعاة الإصلاح في الإسلام، سلفي العقيدة. ولقي في سبيل ذلك عنتا من الجامدين. (الزركلي، خير الدين. ٢٠٠٢. *الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين*. الجزء السادس. الطبعة الخامسة عشرة. بيروت–لبنان: دار العلم للملايين. ص. ٣٥١).

٩٧ ستأتي ترجمته في الفصل الثالث.

٩٨ الشيخ العالم العامل: سليم بن إسماعيل الآمدي: نسبة لمدينة آمد مركز ولاية ديار بكر، البخاري لقبا نسبة إلى بخارى بلدة أمه. ولد في دمشق سنة ١٢٦٨ هـ لوالد كان من ضباط الدرك، تعلم بالمدارس التركية. تولى على حداثة سنه منصب الإفتاء في الفيلق الخامس العثماني، واستمر نحو ربع قرن. وجاهر بآرائه في الإصلاح الديني والسياسي، وكان وهيبا وقورا، ولقي أشد أنواع الأذى في أواخر العهد العثماني التركي فسجن. وبعد انقضاء الحرب العامة، وزوال الحكم العثمانيين، جعلته الحكومة العربية في سورية من أعضاء مجلس الشورى بدءا من ٢ تشرين الأول سنة ١٩١٨ م ولغاية تشرين الثاني سنة ١٩١٩ م، ثم من أعضاء مجلس المعارف الكبير، وهو من أوائل أعضاء المجمع العلمي العربي. وتولى بعد ذلك منصب رياسة العلماء مابين ٢٠ كانون الأول سنة ١٩٢٠ م حتى ١٠ آذار سنة ١٩٤ م حين ألغي هذا المنصب فاعتزل الوظائف كلها. له عدة مؤلفات، منها: رسالة في آداب البحث والمناظرة، رسالة في عقائد الطائفة الدرزية سماها (حل الرموز في عقائد الدروز)، مقالات في عدة موضوعات، وتعليقات على حواشي الكتب التي طالعها. من مآثره أنه سن قانونا لما تولى منصب رئاسة العلماء. توفي بدمشق سنة ١٣٤٧ هـ ودفن بمقبرة الدحداح. (المرعشلي، يوسف. ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م. *نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر وبذيله عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر*. المجلد الأول. الطبعة الأولى. بيروت–لبنان: دار المعرفة. ص. ٤٧٨–٤٧٩). (الزركلي، خير الدين. ٢٠٠٢. *الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين*. الجزء الثالث. الطبعة الخامسة عشرة. بيروت–لبنان: دار العلم للملايين. ص. ١١٦).

وأترابا من خيرة شبان العصر المدنيين كرفيق العظم [٩٩] ومحمد كرد علي [١٠٠] وغيرهما. فكان لصحبة هؤلاء الشيوخ والشبان، وهم من خير من أنبتت الشام في هذا الزمان، تأثير عظيم في حياته العلمية من حيث فتحت لاستعداده الفطري، واستقلاله، أبواب البحث والتحقيق، وعدم الوقوف عند المسلمات من التقاليد، ونبهته إلى حاجة الأمة إلى الإصلاح المدني كحاجتها إلى الإصلاح الديني. وجاء مصر مع الأستاذ البيطار، على عهد الأستاذ الإمام، فاغتبطا بلقائه واغتبط بلقائهما، وصارت المكاتبة بعد ذلك متصلة بينه وبينهما. [١٠١]

٩٩ رفيق بن محمود بن خليل بن أحمد بن عبد الله العظم. مؤرخ، سياسي. ولد في حدود ١٢٨٠ هـ، ونشأ نشأة أبناء الأعيان واتصل بطاهر الجزائري وسليم البخاري فأخذ عنهما. وكان من مؤسسي جمعية الشورى وكتب رسائل ومقالات كثيرة في الإصلاح وخطب في الموضوعات. ورحل إلى مصر فسكنها واشترك في كثير من الجمعيات الإصلاحية والسياسية والعلمية، وانتخب عضوا بالمجمع العلمي العربي بدمشق، وتوفي بالقاهرة في ٩ ذي الحجة. من تصانيفه: أشهر مشاهير الإسلام في الحروب والسياسة في أربعة أجزاء ولم يكمل، تاريخ السياسة الإسلامية، الجامعة الإسلامية وأوربة، رسالة في بيان كيفية انتشار الأديان، والجامعة العثمانية والعصبية التركية، الدروس الحكمية للناشئة الإسلامية، وتنبيه الأفهام إلى مطالب الحياة الاجتماعية في الإسلام. ومن مآثره إهدائه إلى المجمع العلمي العربي في دمشق خزانة كتبه وهي نحو ألف مجلد. وكان أبي النفس، لين الطبع، مهذب الأخلاق شريف السيرة والسريرة. (كحالة، عمر رضا. ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م. *معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية*. الجزء الأول. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص. ٧٢٤). (الزركلي، خير الدين. ٢٠٠٢. *الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين*. الجزء الثالث. الطبعة الخامسة عشرة. بيروت–لبنان: دار العلم للملايين. ص. ٣٠).

١٠٠محمد بن عبد الرزاق بن محمد كرد علي. مؤرخ، كاتب، صحافي، سياسي. رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق، ومؤسسه، وصاحب مجلة "المقتبس" والمؤلفات الكثيرة. أصل أسرته من أكراد السليمانية بالعراق وولد بدمشق في أواخر صفر ١٢٩٣ هـ — ١٨٧٦ م، من أم شركسية، وتوفي والده وهو في الثانية عشرة من عمره، فابتدأ حياته الاستقلالية صغيرا. وأقبل على المطالعة والدروس الخاصة، فأحسن التركية والفرنسية، وتذوق الفارسية، وحفظ أكثر شعر المتنبي ومقامات الحريري. وتولى تحرير جريدة "الشام" الأسبوعية الحكومية، سنة ١٣١٥ — ١٣١٨ هـ، وولي الكتابة في مجلة المقتطف خمس سنوات، ابتدأت بها شهرته. وزار مصر (سنة ١٣١٩ هـ — ١٩٠١ م) فتولى تحرير جريدة الرائد المصري عشرة شهور، وعاد إلى دمشق. توفي بدمشق في ٢ نيسان ١٣٧٢ هـ — ١٩٥٣ م. ودفن بمقبرة الباب الصغير. من تصانيفه الكثيرة: خطط الشام في ستة أجزاء، الإسلام والحضارة العربية في مجلدين، وهو أجل كتبه، وغرائب الغرب، وأمراء البيان، والمذكرات، والمعاصرون، وكنوز الأجداد. (الزركلي، خير الدين. ٢٠٠٢. *الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين*. الجزء االسادس. الطبعة الخامسة عشرة. بيروت–لبنان: دار العلم للملايين. ص. ٢٠٢–٢٠٣). (كحالة، عمر رضا. ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م. *معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية*. الجزء الثالث. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص. ٤٠٦–٤٠٧).

١٠١ الإمام محمد رشيد رضا. المنار– ج ٧ م ١٧ ص. ٥٥٨–٥٥٩.

ومن أصحابه عبد الرزاق البيطار [١٠٢] وسليم سمارة [١٠٣] وتوفيق الأيوبي [١٠٤] وأمين السفرجلاني [١٠٥] وسعيد الفرا [١٠٦] ومصطفى الحلاق [١٠٧] وأحمد الحسيني الجزائري [١٠٨] والأمير شكيب أرسلان [١٠٩] المؤرخ الأديب المعروف والشيخ محمد عبده [١١٠] والسيد محمد رشيد رضا [١١١] [١١٢].

---

١٠٢ تقدم ترجمته في الهامش رقم ٧٦.

١٠٣ العالم الفاضل المشارك الزاهد: سليم بن محمد بن يوسف بن حسن بن يوسف، الميداني الشهير " بالشيخ سمارة " الدمشقي. ولد بدمشق سنة ١٢٥٤ هـ، ونشأ في طلب العلم، فقرأ على علماء دمشق كالشيخ حسن بن إبراهيم البيطار (ت ١٢٧٢ هـ)، ومحمد بن حسن البيطار أمين الفتوى (ت ١٣١٢ هـ)، وعبد الغني بن طالب الغنيمي الميداني (ت ١٢٩٨ هـ)، وأخذ عن الشيخ محمد بن مصطفى الطنطاوي (ت ١٣٠٦ هـ) وتزوج ابنته. درس بجامع سيدي صهيب، وكان فيه خطيبا وإماما، ثم وجهت عليه نظارة جامع باب المصلى، ثم صار إماما للحي بحسب النظام العثماني في تخصيص كل حي بإمام ومختار وأعضاء. كان فقيها مباركا، تفرد في كل علم حتى اشتهر فضله بين الأنام، يميل بطبعه إلى الزهد والتصوف والبعد عن مخالطة الحكام، يقيم الذكر، ويجتمع عنده الناس، حريصا على قضاء حوائج الناس، مقبول الشفاعة لدى الأمراء. توفي سنة ١٣٢٧ هـ، ودفن في مقبرة الباب الصغير. (المرعشلي، يوسف. ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م. *نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر وبذيله عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر*. المجلد الأول. بيروت–لبنان: دار المعرفة. ص. ٤٨٥).

١٠٤ العالم، الأديب، توفيق بن محمد بن سعدي، الأيوبي الدمشقي؛ ويرجع نسبه إلى أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه. ولد بدمشق، وتخرج في المدارس الحكمية، حذق اللغة التركية والعربية، وكان له إلمام بالفارسية. قرأ على شيوخ عدة، منهم: الشيخ عمر العطار، والشيخ محمد الطيب، والشيخ محمد بن جعفر الكتاني. كان أديبا فصيح اللسان، حسن الإلقاء، جميل الخط، مسالم، هين لين، لطيف المعاشرة، سليم الطوية، لا يقدم على أمر إلا بعد استخارة. ينظم الشعر، له ميل إلى التصوف وتذوقه، مشاركا في العلوم، شغوفا بمناقشة علماء النصارى واليهود، وله اطلاع على كتبهم، وكان قوي الجدل. درس بعض العلوم الدينية في معهد الحقوق بدمشق، وكان مديرا للمدرسة السميساطية ومدرسا في الجامع الأموي، له شرح قواعد مجلة الأحكام، وتولى تدريس علم الخلاف مرة في دار الخلافة، وكان عونا لأبي الهدى الصيادي في تأليف ما يعزي إليه من المؤلفات. ومن تلاميذه السيد رشيد رضا، ورفيق بك العظم، وعمر كحالة، وأجاز السيد عبد الله الصديق الغماري. توفي بدمشق حوالي سنة ١٣٥١ هـ. (المرعشلي، يوسف. ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م. *نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر وبذيله عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر*. المجلد الأول. بيروت–لبنان: دار المعرفة. ص. ٢٩٩).

١٠٥ أمين بن محمد خليل الشهير بالسفرجلاني: فاضل، من فقهاء الحنفية بدمشق، إمام ومدرس جامع السنجقدار، له نظم ومشاركة في الأدب. من كتبه: القطوف الدانية في العلوم الثمانية (ط)، عقود الأسانيد (ط) ذكر فيه مشايخه وبعض المؤلفات وسندها نظما. الكوكب الحثيث في مصطلح الحديث (ط)، العقد الوحيد (ط) في علم التوحيد. توفي سنة ١٣٣٥ هـ / ١٩١٦ م. (المرعشلي، يوسف. ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م. *نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر وبذيله عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر*. المجلد الأول. بيروت–لبنان: دار المعرفة. ص. ٢٦٦).

١٠٦ الفقيه الحنفي، الخطيب، الفاضل: محمد سعيد الفرّا، واشتهرت أسرته بهذا اللقب لأن أحد أجداده كان يشتغل بصناعة الفراء. لازم علماء الشام، منهم: الشيخ محمد الطيب، والشيخ محمد المبارك، وعنهما أخذ الطريقة الخلوتية، وأخذ عن الشيخ علاء الدين عابدين جده لأمه الفقه الحنفي. تولى خطابة جامع التعديل وإمامته بحي القنوات، وكان يقيم الذكر في أوقات السحر. هاجر إلى بيروت زمن الثورة السورية، وتوفي هناك سنة ١٣٤٥ هـ تقريبا. (المرعشلي، يوسف. ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م. *نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر وبذيله عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر*. المجلد الثاني. بيروت–لبنان: دار المعرفة. ص. ١٢٠١).

١٠٧ العالم الذكي النظاري الأثري، مصطفى بن علي بن قاسم الشهير بالحلاق نسبة إلى حرفة جده في الحلاقة. ولد سنة ١٢٧٦ هـ، ولما نشأ جوّد القرآن الكريم، والكتابة والحساب، وحفظ معظم القرآن، ثم أقبل على طلب العلم إقبالا عظيما، وتفرّغ له مع يتمه وحداثة سنه

وجهل كافليه، فحضر دروس شيوخ دمشق، وتفقه على المذهب الحنفي أولا، وظهرت عليه نجابة ونباهة تفرد بها حتى ضرب المثل بذكائه، وأصبح أعجوبة في الفهم وحسن المحاضرة وقوة الحافظة، وإفحام المناظر بالحق، وصارت له هيبة في النفوس. أقرأ بمدرسة التعديل بالقنوات، وبمدرسة العدّاس في القنوات أيضا، وكانت له فيها حجرة يقطنها. كان سخيّا، عصبي المزاج لا يصبر على الطلبة، لذلك لم يداوم على قراءة الكتب عليه أحد، مع أنه كان سليم الصدر، تعلم فن المحاماة ووكالة الدعاوى وبرع في ذلك في أقرب وقت. توفي في غرة رجب سنة ١٣٢٩ هـ، ودفن ضحوة الأربعاء في مقبرة الباب الصغير غربي المقام البلالي. وقد ذكر الشّطّي والحصني أنه توفي سنة ١٣٢٧. (المرعشلي، يوسف. ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م. *نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر وبذيله عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر*. المجلد الثاني. بيروت–لبنان: دار المعرفة. ص. ١٦٠٥).

١٠٨ أحمد بن محيي الدين بن مصطفى بن محمد المختار الحسني، الجزائري ثم الدمشقي المالكي القادري، صوفي، فقيه، مؤرخ. ولد في شعبان سنة ١٢٤٩ هـ في القيطنة من ضواحي وهران في الجزائر. وتوفي والده قبل فطامه، فتربّى بكفالة أخيه محمد السعيد. ولما بلغ سن التمييز شرع في حفظ القرآن الكريم، فحفظه دون البلوغ، ثم اشتغل بطلب العلم علة أخيه المذكور، وعلى ابن أخيه مرتضى (ت ١٣١٩ هـ). كان محافظا على أوقاته، يقسمها على الذكر والتلاوة والمطالعة والتأليف وزيارة الإخوان وصلة الأرحام، وكان شديد المحافظة على الجماعة في أول الوقت، وعلى قيام الليل سفرا وحضرا، يطيل الركوع والسجود، محترما عند العامة والخاصة، متواضعا، زاهدا، حسن السيرة. من مؤلفاته: تاريخ في سيرة أخيه الأمير عبد القادر، نثر الدر وبسطه في بيان كون العلم نقطة، نخبة تسر به النواظر وأبهج ما يسطر في الدفاتر في بيان سبب تولية الأمير عبد القادر في إقليم الجزائر. توفي بدمشق صباح الأربعاء ١٧ ربيع الثاني سنة ١٣٢٠ هـ في بيته في باب السريجة ، وصلي عليه في الجامع الأموي، ودفن بمقبرة الباب الصغير قريبا من قبر سيدنا بلال رضي الله عنه. (المرعشلي، يوسف. ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م. *نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر وبذيله عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر*. المجلد الأول. بيروت–لبنان: دار المعرفة. ص. ٢٠٣–٢٠٤). (كحالة، عمر رضا. ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م. *معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية*. الجزء الأول. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص. ٣٠٥). (البيطار، الشيخ عبد الرزاق. ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م. *حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر*. الجزء الأول. الطبعة الثانية. بيروت: دار صادر. ص. ٣٠٥).

١٠٩ شكيب بن حمود بن حسن بن يونس أرسلان، من سلالة التنوخيين ملوك الحيرة: عالم بالأدب، والسياسة، مؤرخ، من أكابر الكتاب، ينعت بأمير البيان. من أعضاء المجمع العلمي العربي. ولد في الشويفات (بلبنان) (سنة ١٢٨٦ هـ/ ١٨٦٩ م) وتعلم في مدرسة دار الحكمة ببيروت، وعين مديرا للشويفات سنتين، فقائم مقام في الشوف ثلاث سنوات وأقام مدة بمصر. وانتخب نائبا في حوران في مجلس المبعوثان العثماني. وسكن دمشق في خلال الحرب العامة الأولى، ثم برلين بعدها. وانتقل إلى جنيف (بسويسرة) فأقام فيها نحو ٢٥ عاما. وعاد إلى بيروت، فتوفي فيها (سنة ١٣٦٦ هـ/ ١٩٣٦ م) ودفن بالشويفات. عالج السياسة الإسلامية قبل انهيار الدولة العثمانية، وكان من أشد المتحمسين من أنصارها. أصدر مجلة باللغة الفرنسية (La Nation Arab) في جنيف، للغرض نفسه. وقام بسياحات كثيرة في أوربة وبلاد العرب. (الزركلي، خير الدين. ٢٠٠٢. *الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين*. الجزء الثالث. الطبعة الخامسة عشرة. بيروت–لبنان: دار العلم للملايين. ص. ١٧٣–١٧٤).

١١٠ محمد عبده بن حسن خير الله. من آل التركماني. فقيه، مفسر، متكلم، حكيم، أديب، لغوي، كاتب، صحافي سياسي. ولد في شنيرا من قرى الغربية بمصر في أواخر ١٢٦٦ هـ، ونشأ في محلة نصر بالبحيرة. تعلم القراءة والكتابة في منزل والده، وأتم حفظ القرآن على حافظ خاص في عامين. من آثاره: الواردات، رسالة في وحدة الوجود، تاريخ إسماعيل، فلسفة الاجتماع والتاريخ، حاشية على عقائد جلال الدواني، شرح نهج البلاغة، شرخ مقامات بديع الزمان الهمذاني، شرح البصائر النصيرية، نظام التربية والتعليم، تفسير سورة العصر، تفسير جزء عم، تقريره في إصلاح الأزهر، وفي إصلاح المحاكم الشرعية. تعلم بالجامع الأحمدي بطنطا، ثم بالأزهر، وعمل في التعليم، وتولى تحرير الوقائع المصرية، وشارك في في مناصرة الثورة العرابية، فسجن ثلاثة أشهر للتحقيق، ونفي إلى بلاد الشام، وسافر إلى باريس، وأصدر مع جمال الدين الأفغاني جريدة العروة الوثقى، وعاد إلة بيروت فاشتغل بالتدريس والتأليف، وسمح له بدخول مصر، فعاد وتولى وسمح له بدخول مصر، فعاد وتولى منصب القضاء، ثم جعل مستشارا في محكمة الاستئناف، فمفتيا للديار المصرية، واستمر إلى أن توفي بالاسكندرية، ودفن بالقاهرة في ١١ تموز سنة ١٣٢٣ هـ. (كحالة، عمر رضا. ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م. *معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية*. الجزء الثالث. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص. ٤٧٤–٤٧٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

١١١ سبقت ترجمته في الهامش رقم ٦١.

١١٢ أباظة، الدكتور نزار. ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م. *جمال الدين القاسمي أحد علماء الإصلاح الحديث في الشام*. ص. ١٨٠، ١٨٨ و ١٩٣.

تلاميذه

لقد تخرج في حلقات دروسه كثير من العلماء ورجال السياسة والأدب، منهم: عبد الرحمن الشهبندر [١١٣] وعبد الوهاب الإنكليزي [١١٤] وشكري العسلي [١١٥] ورشيد بقدونس [١١٦] وتوفيق البِزرَة [١١٧] وبهجة

---

١١٣ عبد الرحمن بن صالح الشهبندر. من رجال الطب والسياسة والثقافة والخطابة. ولد بدمشق سنة ١٢٩٨ هـ/ ١٨٨٠ م، وتلقى العلوم الإبتدائية في مدارس الحكومة فيها، ثم دخل جامعة بيروت الأمريكية، فنال شهادتها العلمية، وعاد إلى دمشق فانضم إلى حلقة إصلاحية كان على رأسها الشيخ طاهر الجزائري، ثم درس الطب بالجامعة الأمريكية ببيروت ونال شهادتها ، وعين بها مدرسا وطبيبا، ورجع إلى دمشق. قتل بدمشق في ٦ تموز سنة ١٣٥٩ هـ/ ١٩٤٠ م، ودفن بتربة صلاح الدين الأيوبي. من آثاره: الثورة السورية، القضايا الاجتماعية الكبرى في العالم العربي، وله شعر. (كحالة، عمر رضا. ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م. *معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية*. الجزء الثاني. بيروت: مؤسسة الرسالة. ٩١).

١١٤ عبد الوهاب بن أحمد الإنكليزي المليحي: شهيد نابغة في الإدارة والحقوق. من أسرة عربية في دمشق تعرف بآل الإنكليزي، وتنسب إلى المليحة (من قرى الغوطة): تعلم في دمشق، وتخرج بالمدرسة الملكية في الآستانة (القسطنطينية). كانت الحرب العامة قد نشبت فطلبه ديوان عالية العرفي بجريرة معارضته للاتحاديين المتغلبين على الدولة آنئذ في سياستهم، و حكم عليه بالإعدام، فقتل شنقا في ساحة الشهداء بدمشق مع طائفة من أحرار الأمة (سنة ١٣٣٤ هـ/ ١٩١٦ م). كان ممتازا برجاحة عقله وغزارة علمه وقوة حجته وإباء نفسه. له مقالات ومحاضرات كثيرة في السياسة والاجتماع والتاريخ، باللغتين العربية والتركية، وكان يحسن معهما الفرنسية والإنكليزية. ومن آثاره: كتاب في التاريخ العام. (الزركلي، خير الدين. ٢٠٠٢. *الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين*. الجزء الرابع. الطبعة الخامسة عشرة. بيروت–لبنان: دار العلم للملايين. ص. ١٨٢).

١١٥ شكري بن علي بن محمد بن عبد الكريم بن طالب العسلي. من رجال الإدارة والسياسة، ولد بدمشق (سنة ١٢٨٥ هـ/ ١٨٦٨ م) وتعلم في مدارسها ثم في القسطنطينية وعين قائم مقام في قضاء قاش من أعمال قونية، ثم تنقل في الأقضية إلى أن انتخب نائبا عن دمشق في مجلس المبعوثين العثماني، ثم تعاطى المحاماة، وأصدر جريدة القبس مدة يسيرة، وعين مفتشا ملكيا لولاية حلب ولواء دير الزور، ثم حكم عليه ديوان عاليه بالإعدام، ونفذ بح الحكم بدمشق. من مؤلفاته: القضاة والنواب، الخراج في الإسلام، ورواية المأمون العباسي. (كحالة، عمر رضا. ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م. *معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية*. الجزء الأول. بيروت: مؤسسة الرسالة.٨١٧–٨١٨).

١١٦ رشيد بن عبد الرزاق بَقدُونس: من ضباط الجيش العثماني. تخرج بالمدرسة الحربية بالقسطنطينية ضابطا برتبة ملازم ثان، ودرس الفرنسية واليونانية والفارسية وأجاد العربية والتركية، ودرّس العربية والتاريخ في مدارس دمشق، وانتخب عضوا بالمجمع العلمي العربي، وتوفي بدمشق (سنة ١٣٦٢ هـ/ ١٩٤٣ م). من تصانيفه: إيضاح المبهمات من كتاب تعليما المشاة. (كحالة، عمر رضا. ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م. *معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية*. الجزء الأول. بيروت: مؤسسة الرسالة.٧١٦).

١١٧ العالم، المصلح: توفيق البِزرَة الدمشقي. ولد بدمشق سنة ١٨٨٢ م تقريبا. شرع بعد نشأته بحفظ القرآن الكريم على الشيخ كامل القصاب، وأتقن تلاوته ومخارج حروفه وحسن أدائه على الشيخ أبي الصفا المالكي، ثم قرأ في أول طلبه للعلم على علماء عصره كالمحدث الشيخ بدر الدين الحسني، والشيخ أمين سويد، والشيخ عطا الكسم؛ مفتي الشام، والشيخ محمود العطار. أخذ عنهم علوم الدين والعربية. ثم لازم الشيخ جمال الدين القاسمي؛ فقرأ عليه خاصة التفسير والحديث، وبرع فيهما، وتقدم على زملائه، وكان القاسمي معجبا بفهمه وحسن إدراكه وقوة استنباطه؛ ولهذا اهتم به، وجعله محل رعايته، وربما أخذ برأيه في معضلات المسائل العلمية. كان يحب حرية الرأي، والبعد عن التقليد الأعمى، لا يخشى في الله لومة لائم، ويريد أن يعود مجد الإسلام على ما كان عليه بالرجوع إلى أصوله الصافية، ولع بمجادلة أرباب الفرق المختلفة، موادعا صبورا محبوبا. كان يكتسب من عمل يده؛ فهو يشتغل بصناعة السكاكر، وكان إذا آنس من الواقف على حانوته إصغاء

توسع في النصح له، والدعوة والإرشاد. (المرعشلي، يوسف. ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م. *نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر ويذيله عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر*. المجلد الأول. بيروت-لبنان: دار المعرفة. ص. ٢٩٥-٢٩٦).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

البيطار [١١٨] وجميل الشطي [١١٩] ولطفي الحفار [١٢٠] وحامد التقي [١٢١] وجميل البيطار [١٢٢] وسليم الجزائري [١٢٣] وغيرهم[١٢٤].

---

١١٨ محمد بهجت بن محمد بهاء الدين بن عبد الغني بن حسن بن إبراهيم، العلامة، اللغوي، المطلع، الدمشقي، الميداني، الشهير بالبيطار. ولد سنة ١٣١١ هـ في الثاني من رمضان في أسرة عريقة اشتهرت بالعلم، كان جدها هاجر إلى دمشق من بلدة (بليدة) بالجزائر وسكن حي الميدان الشهير. قرأ على والده القرآن الكريم، وبعض العربية، والحساب، والفقه، ثم دخل المدرسة الريحانية، فالمدرسة الكاملية، وبعد أن أتم الدراسة بهما، تابع دراسته فقرأ على والده وعلى جده وعلى بعض أعيان دمشق في عصره منهم: العلامة جمال الدين القاسمي، والعلامة السيد محمد الخضر حسين التونسي، والعلامة محمد بدر الدين البيباني، قرأ عليهم في شتى الفنون الشعرية. اشتغل الشيخ بهجة البيطار باللغة العربية وبرع فيها وصار من أفاضل علمائها في عصره، ودخل المخمع العلمي بدمشق سنة ١٣٤٢ هـ، ثم المجمع العلمي بالعراق سنة ١٣٧٥ هـ، ثم المجمع القاهرة سنة ١٣٨٠ هـ، وشارك في هذه المجمعات بأبحاث علمية ومحاضرات قيمة، وساعد على نشر العديد من الكتب. من مصنفاته: نقد عين الميزان، ينتصر فيه لشيخه جمال الدين القاسمي ولكتابه ميزان الجرح والتعديل، نظرة في النفحة الزكية، تفسير سورة سيدنا يوسف، حجة الإسلام أبو حامد الغزالي، الكوثري وتعليقاته، كلمات وأحاديث. كل هذه الكتب مطبوعة. وله محاضرات نشرت كرسائل وبحوث. وقام رحمه الله بنشر عدة من الكتب، منها: الموفى في النحو لصدر الدين الكنفراوي، كتاب أسرار العربية للأنباري، كتاب حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، مسائل الإمام أحمد لتلميذه أبي داود السجستاني، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، للقاسمي، كتاب البخلاء للجاحظ. واشتغل بكتابة مقالات في مجلة التمدن الإسلامي بدمشق ومجلة العالم الإسلامي ببغداد. توفي بدمشق يوم السبت في الثلاثين من جمادى الأولى سنة ١٣٩٦ هـ، ودفن بمقبرة باب مصر. رحمه الله وأثابه رضاه. (المرعشلي، يوسف. ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م. *نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر وبذيله عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر*. المجلد الثاني. بيروت–لبنان: دار المعرفة. ص. ١٠٩٥-١٠٩٦).

١١٩ محمد جميل بن عمر الشطي (ت ١٣٧٩ هـ). (المرعشلي، يوسف. ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م. *نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر وبذيله عقد الجوهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر*. المجلد الأول. بيروت–لبنان: دار المعرفة. ص. ٣١٢).

١٢٠ لطفي بن حسن بن محمود الحفار: من رجال الاقتصاد ومن مؤسسي الكتلة الوطنية في سورية. مولده بدمشق (سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م) ووفاته بها (سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م). عاني الأدب وحاول نظم الشعر، وعمل تاجرا. وتقلد وزارة النافعة والتجارة. ونشط في مشروع مياه الفيجة وجرها إلى منازل دمشق وانتخب رئيسا للمشروع (١٩٢٤) وتقلد وزارة الأشغال (سنة ٢٦) ونفته السلطات الافرنسية إلى الحسجة عامين. وعاد، فكان نائبا عن دمشق في الجمعية التأسيسية (١٩٢٨) وعين وزيرا للمالية (٣٨) ورئيسا للوزارة الوطنية (٣٩) واستقال (١٩٣٩) وخاف ائتمار الفرنسيين به فغاب في بغداد نحو عام ، وشغل وزارة الداخلية مرارا حتى سنة (٤٦) وجمع ما ألقاه من خطب ومحاضرات في كتاب ذكريات لطفي الحفار، جزءان. (الزركلي، خير الدين. ٢٠٠٢. *الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين*. الجزء الخامس. الطبعة الخامسة عشرة. بيروت–لبنان: دار العلم للملايين. ص. ٢٤٣).

١٢١ حامد أو محمد حامد بن أديب بن أرسلان التقي. فقيه حنفي متأدب من أهل دمشق. عين مدرسا في جامع الحبوبي في محلة مئذنة الشحم بدمشق ومفتيا لقضاء النبك ولوظيفة خطيب جامع الصابونية ، وإمام محلة باب الجابية وتوابعها بدمشق ومعلما لمادتي التربية الدينية واللغة العربية في مدرسة أنموذج البحصة ، وحافظا للمكتبة الظاهرية لفترة قصيرة. من آثاره: ثبت بخطوط من أدركهم من علماء دمشق وإجازات عنهم له، وله أثر الدعوة الوهابية. (كحالة، عمر رضا. ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م. *معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية*. الجزء الأول. بيروت: مؤسسة الرسالة. ٥٢٠).

١٢٢ لم يعثر الباحث على ترجمة له.

١٢٣ سليم بن محمد بن سعيد الحسني الجزائري: قائد. من المفكرين النوابغ. أصله من الجزائرومولده في دمشق (سنة ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م). تعلم في المدرسة الحربية ومدرسة الهندسة البرية، في الآستانة، وبلغ رتبة قائم مقام أركان حرب في الجيش العثماني، وأولع بالرياضيات، وألف

كان الشيخ جمال الدين القاسمي يعامل طلابه بمنتهى اللطف والأدب[١٢٥]. وما كان الشيخ مدرسا يشر العلم فحسب، ويقرر ما في الكتب من مسائله فقط، بل كان مربيا كذلك، يلاحظ طلابه بعين بصيرة وفكر هادف[١٢٦].

وكان رحمه الله يسعى على الدوام لغرس علو الهمة في طلابه، قال لتلميذه: لقد علَّمتك علوما كثيرة فهل تذكرها؟ فعددها له. فقال بعد ذلك: بقي علم واحد لا أستطيع أن أعلِّمك إياه وهو أن تكون ذكيا بحاثا لبقا. فكن من نفسك كذلك. وكان من ديدنه رحمة الله عليه تقوية شخصية طلابه رفع مكانتهم، فلم يكن يدعوهم بالتلامذة بل بالاصحاب أسوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا منتهى الأدب وحسن التربية. وكتب في إجازته لتلميذه بخطه الحسن العبارة التالية: ((لقد طلب مني مصاحبنا وقريبنا الشيخ حامد التقي الإجازة فرأيته أهلا لذلك[١٢٧].

كتابا في المنطق باسم (ميزان الحق) خرج به عن الطريقة القديمة. واخترع بركارا لطيفا يحمل في الجيب لرسم الخطوط المستقيمة والمتوازية والدوائر وغيرها. وأحسن من اللغات العربية والتركية والفارسية. ونصب أستاذا في المدرسة الحربية بالآستانة. عالج سياسة العرب والترك فجاهر بآرائه الحرة، وطلب مساواة العرب بالترك في الحقوق. فنقم عليه غلاة الترك، فساقوه إلى ديوان الحرب العرفي (بعاليه: في لبنان) فحكموا عليه بالموت، ونفذ فيه الحكم شنقا ببيروت. وهو من مؤسسي جمعية فتيان العرب و الجمعية القحطانية و جمعية العهد وكان صادق اللهجة، صريحا، لا يعرف الجزع. وله أناشيد وطنية لا تزال تنشد في سورية والعراق. وكان ينشئ ويخطب بالعربية والتركية. (الزركلي، خير الدين. ٢٠٠٢. *الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين*. الجزء الثالث. الطبعة الخامسة عشرة. بيروت-لبنان: دار العلم للملايين. ص. ١١٩-١٢٠).

١٢٤ الإستنبولي، محمود مهدي. ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م. *شيخ الشام جمال الدين القاسمي. ص. ٨٨.*

١٢٥ أباظة، الدكتور نزار. ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. *جمال الدين القاسمي أحد علماء الإصلاح الحديث في الشام*. ص. ٢٠٨.

١٢٦ المرجع نفسه. ص. ٢١٢.

١٢٧ الإستنبولي، محمود مهدي. ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م. *شيخ الشام جمال الدين القاسمي. ص. ٨٩-٩٠.*

مذهبه

في هذا الموضع سيتناول الباحث في دراسة مذهب الشيخ جمال الدين القاسمي من جانبين؛ أحدهما مذهبه في العقيدة، وثانيهما مذهبه في الفقه.

أ) مذهبه في العقيدة

إن المتأمل فيما كتبه الشيخ القاسمي يجد في جميع مسائل العقيدة كانت عقيدته هي عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم، فقد اتبع الشيخ القاسمي رأي أهل الحديث والسنة ودافع عن عقيدتهم، وتحمل الكثير من الأذى في سبيل ذلك [١٢٨]. ومن الأدلة على ذلك ما يلي:

أولا: ما قاله أحد تلاميذه محمد بهجة البيطار: "فمذهبه مذهب السلف الصالح، ومسلكه مسلك الفريق الراجح" [١٢٩].

ثانيا: يعتبر تفسير القاسمي (محاسن التأويل) مصدرا كبيرا في التعبير عن العقيدة السلفية السهلة السمحة، جمع فيه من المباحث والأقوال ما لو جمع لكان مؤلفا في مجلدات... وكان سلفيا في تفسير الصفات يثلج الصدر ببحوثه القيمة مما إذا قرأه منصف أو محب للعقيدة السلفية تأخذه النشوة والفرح [١٣٠]. مثاله؛ في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [١٣١]. فسَّر استوى بمعنى ارتفع ونقل ذلك عن طائفة

---

١٢٨ دبدوب، علي محمود. ٢٠٠٧. *القاسمي وآراؤه الإعتقادية*. القاهرة: دار المحدثين. ص. ٥١.

١٢٩ البيطار، محمد بهجة. د.ت. *حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر*. د.م: د.ن. ص. ٤٣٥.

١٣٠ المغراوي، محمد بن عبد الرحمن. ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م. *المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات*. بيروت: مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى. ص. ٦٤٧-٦٤٨.

١٣١ القرآن. البقرة (٢) الآية. ٢٩.

من علماء السلف رحمهم الله تعالى [١٣٢]. وكذلك في قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ ...﴾ [١٣٣]. وقد فسر الإستواء على ما ذكره علماء السلف، بل أنه ينقل عنهم كلامهم في تفسير هذه الآية في الرد على الجهمية [١٣٤] .

ثالثا: شهادة من ترجم له بقوله: "كان سلفي العقيدة ولا يقول بالتقليد"[١٣٥]. وقال صاحب المنار محمد رشيد رضا: "أنه كان يتحرى مذهب السلف في الدين وينصره في دروسه ومصنفاته"[١٣٦] وذكر العلامة أحمد محمد شاكر في مقدمته لكتاب ((المسح على الجوربين)) بأن الشيخ القاسمي كان في مقدمة من سار على النهج القويم ومن نهج منهج السلف الصالح من المتأخرين، الذين يستمسكون بالهدى النبوي، ويتبعون الدليل الصحيح، دون تعصب لرأي وهوى، ودون جمود على التقليد [١٣٧].

رابعا: جاء في كتاب اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر عندما ذكر نماذج من مفسري أهل السنة والجماعة وتفسيرهم في العصر الحديث ذكر محمد جمال الدين القاسمي وتفسيره ((محاسن التأويل)) [١٣٨].

---

١٣٢ القاسمي، جمال الدين. ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م. *تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل*. بيروت: دار الكتب العلمية. الجزء الأول. الطبعة الثانية. ص. ٢٨٢.

١٣٣ القرآن. يونس (١١) الآية: ٣.

١٣٤ القاسمي، جمال الدين. ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م. *تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل*. بيروت: دار الكتب العلمية. الجزء السادس. الطبعة الثانية. ص. ٥-٦.

١٣٥ الزركلي، خير الدين. ٢٠٠٢. *الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين*. بيروت: دار العلم للملايين. ج. ٢. الطبعة الخامسة عشرة. ص. ١٣٥.

١٣٦ محمد رشيد رضا. مجلة المنار. ج. ٨. م. ١٧. ص. ٦٣٢.

١٣٧ القاسمي، محمد جمال الدين. ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م. *المسح على الجوربين تأليف محمد جمال الدين القاسمي ويليه تمام النصح في أحكام المسح للألباني تقديم أحمد محمد شاكر تحقيق محمد ناصر الدين الألباني*. بيروت: المكتب الإسلامي. الطبعة الثالثة. ص. ٣-٤.

١٣٨ الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان. ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م. *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر*. بيروت: المؤسسة الرسالة. ا لطبعة الثالثة. ص. ١٢١-١٢٢.

خامسا: اعتراف الشيخ القاسمي بأنه كان سلفي العقيدة، ونظم أبياتا في ذلك:

زعم الناس بأني مذهبي يدعى الجمالي

وإليه حينما أفتي الورى أعزى مقالي

لا وعمر الحق إني سلفي الانتحال

مذهبي ما في كتاب الله ربي المتعالي

ثم ما صح من الأخبار لا قيل وقال

أقتفي الحق ولا أرضى بآراء الرجال

وأرى التقليد جهلا وعمى في كل حال

وقال:

أقول كما قال الأئمة قبلنا صحيح حديث المصطفى هو مذهبي

أألبس ثوب القيل والقال بالي ولا أتحلى بالرداء المذهب [١٣٩].

ومما سبق يتضح لنا أن الشيخ القاسمي رحمه الله تعالى سلفي العقيدة، ينصر مذهب السلف ويدافع عنه بكل ما استطاع.

ب) مذهبه في الفقه

إن من يتأمل في كتب القاسمي يجزم بأنه شافعي المذهب، هو ينتصر للمذهب الشافعي، ويرد على مخالفيه، ويصرح أحيانا بأنه شافعي، كما في قوله أثناء رده على مخالفيه ((لعلمه بأن مذهبنا هو القول

١٣٩ البيطار، الشيخ عبد الرزاق. ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م. *حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر*. تحقيق. محمد بهة البيطار. الجزء الأول. الطبعة الثانية. بيروت: دار صادر. ص. ٤٣٦-٤٣٧.

بنسبية المغرب))، وقال في موضع آخر لبعض شيوخه عندما زاره في مرضه بمرض الباسور، قال: ((الباسور داء الشافعية)) [١٤٠].

ويوجد أن بعض المترجمين لحياة الشيخ القاسمي صرحوا بأنه شافعي المذهب، منها: ما قاله الشيخ عبد الله المراغي في ترجمته للقاسمي: ((محمد بن محمد بن قاسم القاسمي الدمشقي الملقب بجمال الدين الفقيه الشافعي الأصولي الأديب الخطيب المقرئ)) [١٤١]. وما قاله أبو الخير الطباع أثناء رده على القاسمي: ((اطلعت على رسالة لبعض المعاصرين من السادة الشافعية وهو الأستاذ العلامة جمال الدين القاسمي)) [١٤٢].

وبالإضافة إلى ذلك أن معظم شيوخ القاسمي كانوا من أئمة الشافعية في عصره، منهم: الشيخ أحمد الحلواني، والشيخ رشيد قزيها، والشيخ سليم العطار، والشيخ بكري العطار، والشيخ محمد الخاني، والشيخ حسن جبينة، بل والده الشيخ محمد سعيد القاسمي شافعي المذهب. [١٤٣]

مما سبق يتبين لنا أن الشيخ القاسمي – رحمه الله تعالى رحمة واسعة – كان مذهبه الفقهي شافعيا.

---

١٤٠ دبدوب، علي محمود. ٢٠٠٧. *القاسمي وآراؤه الإعتقادية*. القاهرة: دار المحدثين. ص. ٥٠.

١٤١ المراغي، عبد الله مصطفى. ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م. *الفتح المبين في طبقات الأصوليين*. بيروت: محمد أمين دمج وشركاه. ج. ٣. *الطبعة الثانية*. ص. ١٦٨.

١٤٢ دبدوب، علي محمود. ٢٠٠٧. *القاسمي وآراؤه الإعتقادية*. القاهرة: دار المحدثين. ص. ٥١.

١٤٣ المرجع نفسه. ص. ٥٤–٦٨.

المطلب الثاني: آثاره العلمية ويشمل: أفكاره وآراؤه – مؤلفاته – ثناء العلماء عليه

أفكاره وآراؤه

إن الشيخ القاسمي عاش حياته للعلم والقراءة والإقراء والتدريس والتأليف واهتم بإصلاح المجتمع الإسلامي. وقد ترك مؤلفات كثيرة يبلغ عددها قرابة مائة مؤلف. إن كان هذا شأنه فلا بد له من الآراء والأفكار التي ارتكز عليها، من خلال هذا البحث سيورد بعض آراءه وأفكاره، منها:

الأول: الدين

فقد كان يرى أن الدين مدرسة أخلاق، ((دين الأمة هو مدرسة أخلاقها، ودستور عقولها، ومصباح حياتها، وقانون وجودها، فلا تشرف عواطف الأمة وتتهذب أميالها، وتتزكى سرائرها، إلا بالعقائد الصحيحة. ولا يصان نظامها من الخلل والتفرق إلا بالدين. ولا يندفع خطر الفوضي التي تهوي بالشعوب من الهلكة إلى مكان سحيق إلا بالإيمان الصحيح فيقدر تمكن العقيدة من نفوس أفراد الأمة تكون سعادتهم، وقوام حياتهم)) [١٤٤].

ويرى أن الدين يدعو للوحدة لا للتفرق: ((إن الآيات الكريمة تنهى عن التفرق والتحزب في الدين، وتنبه على أن الله تعالى لم يشرع الدين ليتفرق فيه، ولكن ليهدي إلى اتفاق العمل في جميع مناحيه...)) [١٤٥]. ((والآيات الكريمة التي تعيب على أهل الدين ما نزعوا إليه من الاختلاف والمشاقة – مع ظهور

---

١٤٤ القاسمي، ظافر. ١٩٦٥م / ١٣٨٥هـ. *جمال الدين القاسمي وعصره*. ص. ٢٣٩-٢٤٠. القاسمي، محمد جمال الدين. ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٤ م. *دلائل التوحيد*. بيروت: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. ص. ١٣٢-١٣٣.

١٤٥ المرجع نفسه. ص. ٢٤٠. القاسمي، محمد جمال الدين. ١٣٤٢ هـ. *رسالة في إقامة الحجة على المصلي جماعة قبل الإمام الراتب من الكتاب والسنة وأقوال سائر أئمة المذاهب*. دمشق: مطبعة الصداقة. الطبعة الأولى. ص. ٤.

الحجة، واستقامة المحجة – معروفة لكل من قرأ القرآن وتلاه حق تلاوته. ولا شك أن بتطهير النفوس من دنس التحزب والتفرق تقوى رابطة عزة ائتلافها، وتنكشف غشاوة الفشل. وتتجدد بعوامل الاخاء المبين، صلة اعتصامها بحبل الله المتين)) [١٤٦].

الثاني: العقل

يرى الشيخ القاسمي أن ((العقل حجة الله القاطعة البالغة، وأصل براهينه الساطعة الدامغة. والنقل لا يأتي بما يناقض العقل، وإنما يرد بما يزكي قضاه، ويصقل مرائي أحكامه أحسن صقل)). وأضاف الشيخ فقال: ((الذي عليه المحققون أن جميع الأحكام المشروعة، أصولها وفروعها، كليتها وجزئيتها معقولة المعنى، وأن حكمها وأسرارها إما مذكورة بالعبارة أو الإشارة، أو بالتنبيه على أمثالها، أو مطوية، إحالة على اقتضاء العقل السليم، أو الفطرة، أو رعاية المصلحة. وأن عدم العلم ليس علما بالعدم)) [١٤٧].

الثالث: الاجتهاد

أول ما جهر به جمال الدين القاسمي من أفكاره في الشام هو الأخذ بالاجتهاد، حاول فتح الباب الذي أغلق منذ زمن طويل، ووضعت عليه الأقفال الثقال [١٤٨]. ويرى أنه لا يجوز خلو الزمان عن مجتهد، وقد عرف لكل زمان مجتهدوه الذين ترجمت لهم كتب الرجال. ولا قيمة لإنكار بعض المتفقهة لوجودهم معتقدين أن الأئمة الأربعة في منزلة التشريع، لا في منزلة الضبط والتحرير [١٤٩].

---

١٤٦ المرجع نفسه. ص. ٢٤٠. المرجع نفسه. ص. ٥.

١٤٧ القاسمي، ظافر. ١٩٦٥م / ١٣٨٥هـ. *جمال الدين القاسمي وعصره*. ص. ٢٤١-٢٤٢.

١٤٨ أباظة، الدكتور نزار. ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م. *جمال الدين القاسمي أحد علماء الإصلاح الحديث في الشام*. ص. ٣٠٧.

١٤٩ المرجع نفسه. ص: ٣١١.

ولقد بسط الشيخ رأيه في الاجتهاد والتقليد في كتابه الفضل المبين فذكر أن ((دعوى بعض المحققين خلو الوقت عن المجتهد المطلق لا دليل عليها، فهل عرف القائل بذلك جميع المسلمين وهم يعدون مئات الملايين، وتحقق أن كل واحد منهم مقلد؟)) [١٥٠].

ويناقش الشيخ مسألة شروط الاجتهاد التي وضعها بعض العلماء، قائلا: ((إذا لم يشترط الله تعالى هذه الشروط في كتابه، ولا رسوله في سنته، فمن أين تكون حجة يلقم بها كل من يدعي الاجتهاد؟ وأيضا فهذه الشروط، إما أن يشترطها مجتهد، فليس قوله حجة على مجتهد غيره، أو مقلد، فأحرى ألا يكون كلامه حجة ولا مقنعا)). ومع أنه يقبل كثيرا من هذه الشروط، لكنه يراها غير مستحيلة ما دامت مادة اللغة جمعت ودونت، وجمعت الأحاديث الشريفة، وانتشرت كتب الرجال والخلاف والفروع، فهل يعسر بعد هذا كله أن يتوقف الذكي النبيه عن الحكم أو يشكل عليه الأمر وباب الاجتهاد أوسع مما يضيقون؟ [١٥١].

والمثال في ذلك في المسح على الجوربين، لما أخبر الشيخ بأن كثيرا من أولاد المدارس – وكذلك الفتيات والنساء – لا يصلون أيام الشتاء، لما يقاسون من ألم غسل الرجلين، وكذلك ما يناله المسافر في السفن البحرية والمراكب البخارية من المشقة لو أراد غسل الرجلين، وأن كثيرا من ركابهما قد لا يصلون لصعوبة غسلهما في ذينك الموضعين. وذكر له على أن كثيرا من الناس يتركون الصلاة لنبذهم التفقه في

---

١٥٠ المرجه نفسه.، القاسمي، محمد جمال الدين. ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م. *الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين*. تحقيق: عاصم بهجة البيطار. الطبعة الأولى. بيروت: دار النفائس. ص: ٨١.

١٥١ المرجع نفسه. ص: ٣١٢.

الدين، وجهلهم برخص الشرع المتين. فبين الشيخ بأن دين الإسلام تكفل بما فيه اليسر ورفع الحرج في سائر الأحكام، وقد فتح فيه من أبواب التسهيل والرخصة للأمة. [١٥٢]

ولما سأله بعض القضاة عما إذا ورد عليه تلغراف من حاكم أو من ثقة غيره ينبئ بدخول رمضان أو انسلاخ شهره، هل له أن يعمل بمقتضى إفادته المحققة والمطالع بين البلدين متفقة؟ فأجابه الشيخ القاسمي بأنه لا يعلم أحدا من كبار الشيوخ ولا من أئمة الاستنباط والرسوخ أفتى بعدم العمل بالتلغراف على الاطلاق. [١٥٣] وبعبارة أخرى أنه يذكر بجواز العمل بالتلغراف (الوسائل الحديثة) في نقل خبر ثبوت شهر رمضان والعيد. لذلك ألف الشيخ هذا الكتاب (إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق) سنة ١٣٢٩ هـ وهو كتاب في جواز الاعتماد على التلغراف.

الرابع: الدولة والوطن والجهاد

إن للشيخ القاسمي آراء في الدولة وقوتها كما ورد في محاسن التأويل بعد ما فسر الآية ٦٠ من سورة الأنفال: دلت هذه الآية على وجوب إعداد القوة الحربية، اتقاء بأس العدو وهجومه. ولما عمل الأمراء بمقتضى هذه الآية، أيام حضارة الإسلام، كان الإسلام عزيزا، عظيما، أبي الضيم، قوي القنا، جليل الجاه، وفير السنا، إذ نشر لواء سلطته على منبسط الأرض، وعاش بنوه أحقابا متتالية، وهم سادة الأمم، وقادة مشعوب، وزمام الحول والطول وقطب روحى العز المجد، لا يستكينون لقوة، ولا يرهبون لسطوة. وأما اليوم، فقد ترك المسلمون العمل بهذه الآية الكريمة، ومالوا إلى النعيم والترف فأهملوا فرضا من فروض الكفاية،

---

١٥٢ القاسمي، محمد جمال الدين. ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م. *المسح على الجوربين*. تحقيق: المحدث ناصر الدين الالباني. بيروت: المكتب الإسلامي. ص. ١٦-١٧.

١٥٣ القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد قاسم ابن صالح. ١٣٢٩ هـ. *إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق*. د.م: مطبعة المقتبس. ص. ٢.

فأصبحت جميع الأمة آثمة بترك هذا الفرض. ولذا، كيف لا يطمع العدو بالممالك الإسلامية، لأنه ليس فيها معامل للأسلحة، وذخائر الحرب، بل كلها مما يشترى من بلاد العدو. ولقد آن للأمة أن تنتبه من غفلتها، وتنشئ معامل لصنع المدافع والبنادق والقذائف والذخائر الحربية قبل أن يداهم العدو ما بقي منها بخيله ورجله، فيقضي على الإسلام وممالك المسلمين، لاستعمار الأمصار، واستعباد الأحرار، ونزع الإستقلال المؤذن بالدمار [١٥٤].

قال الشيخ القاسمي في كتابه جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب: عدّ الحكماء من أمهات الفضائل فضيلة حب الوطن والمراد بها أن يبذل المرء ما يقدر عليه مما أعطاه الله من العلم والمال والخبرة والنصح في عامة الأحوال والأزمان لمنفعة وطنه ومواطنيه... فليس محب الأوطان من لا يخرج عن الحيطان والقاعد فيه قعود العجائز وملازمه ملازمة العاجز [١٥٥].

ومما يجب في حب الوطن أن يدافع العدو الذي يحاول اغتصابه واحتلاله وأن يجاهد دونه بالأموال والأنفس احتفاظا بما لأهله في وطنهم من إقامة شعائر دينهم وتقلبهم في أملاكهم وصون حريمهم وتصرفهم في معايشهم والقيام على تربية أولادهم وذريتهم الذي يحاول العدو أن يحول بين هذه الأمور وبين أربابها فيقضي على شرف دينهم وينهب أموالهم ومقتنياتهم ويهتك حرمهم ويمحو تاريخ مجدهم ويفني لغتهم وعلومهم في رطانته وعوائده. كل هذا مما ينويه العدو الغاصب للوطن تلقاء أهله ولذا وجب الجهاد دونه لوجه الله وفي سبيله... [١٥٦].

---

١٥٤ القاسمي، محمد جمال الدين. ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٧ م. *تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. الطبعة الأولى. د.م. دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي. ص: ٣٠٢٥-٣٠٢٦.

١٥٥ القاسمي، محمد جمال الدين. د. ت. *جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب*. د.م. مؤسسة قرطبة. ص: ١١٠-١١١.

١٥٦ المرجع نفسه. ص: ١١١.

مؤلفاته

كان الشيخ القاسمي قد وفقه الله تعالى لطلب العلم والاطلاع الواسع ومنحه الذكاء الحاد حتى أنه بحر لا ساحل له في علومه، ولا شك أن المؤلفات التي كتبها كثيرة في شتى المجالات سواء كانت دينية أو غيرها. ويمكن تقسيمها على النحو الآتي: [١٥٧]

في التفسير

- محاسن التأويل: وهو في تفسير القرآن الكريم كاملا، وقد امتاز بأنه لم يكن مقلدا، وإنما ينقل من كل تفسير خير ما فيه على طريقة السلف بعيدا عن التعطيل والتشبيه [١٥٨]. بدأ تفسيره عام ١٣١٧ وأتمه عام ١٣٢٩، ثم أعاد النظر فيه [١٥٩]. انكب عليه منذ عام ١٣١٧ حتى آخر أيامه. يقع في ١٢ مجلدا ضخما [١٦٠].

- هداية الألباب، لتفسير آية: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ...﴾ [١٦١]. وذلك في الكلام على ذبائح أهل الكتاب. وجرى ذلك في مناقشته لفتوى القاضي الإمام أبي بكر ابن العربي – أحد أئمة علماء القرن السادس الهجري –؛ فإنه نقل عنه أنه يحل الذبيحة إذا سل النصراني عنق الدجاجة للمسلم. فناقشه بإيراد الأدلة الواضحة من شريف السنة، وسياق

---

١٥٧ الإستنبولي، محمود مهدي. ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م. *شيخ الشام جمال الدين القاسمي*. ص. ٥٧، ٥٩، ٦١، ٦٧، ٧١–٧٥. (أخذ الباحث هذه المؤلفات من هذا الكتاب)

١٥٨ المرجع نفسه. ص. ٥٧.

١٥٩ القاسمي، ظافر. ١٩٦٥م / ١٣٨٥هـ. *جمال الدين القاسمي وعصره*. ص. ٦٨٤

١٦٠ المرجع نفسه. ص. ٦٧٩.

١٦١ القرآن. المائدة (٥): ٥.

كلام العلماء المناهض لهذه الفتوى، بألطف عبارة وأجمل إشارة، وكمال أدب مع العلماء السابقين[١٦٢].

- إفادة من صحا، في تفسير سورة والضحى. دعاه إلى تصنيفها وحسن ترصيفها فهم مغلوط في تفسير ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾[١٦٣]. وقدَّم قبل تفسيرها بفوائد وقواعد مهمة تحل بعض الإشكالات التي قد تخفى على من يريد العناية بفهم القرآن وتفسيره، ختمها بأصح طرق التفسير، وهو أن يفسر القرآن بالقرآن، وبالسنة الشارحة له، وأقوال الصحابة الذين حضروا التنزيل ولغة العرب[١٦٤]. تم جمعها في ٢٩ ذي الحجة ١٣١٤ هـ. تقع في ثماني صفحات من القطع الصغير[١٦٥].
- الطالع المسعود، على تفسير أبي السعود (لم يتم). شرع في شهر رجب ١٣١٥ هـ ولم يكتب منه إلا ٣٨ صفحة.
- تفسير آية ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ...﴾[١٦٦].

في أصول التفسير

- شرح مجموعة ثلاث رسائل في أصول التفسير وأصول الفقه. مطبوعة في دمشق ١٣٣١
- قواعد تفسيرية

---

١٦٢ القاسمي، جمال الدين. ١٤٤٠ هـ/ ٢٠١٩ م. *ثلاث رسائل لعلامة الشام جمال الدين القاسمي*. تحقيق وتعليق. محمد ناصر العجمي. بيروت: دار البشائر الإسلامية. ص. ٥-٦.

١٦٣ القرآن. الضحى (٩٣): ٧.

١٦٤ القاسمي، جمال الدين. ١٤٤٠ هـ/ ٢٠١٩ م. *ثلاث رسائل لعلامة الشام جمال الدين القاسمي*. تحقيق وتعليق. محمد ناصر العجمي. بيروت: دار البشائر الإسلامية. ص. ٦.

١٦٥ المرجع نفسه. ص. ٦٤٥.

١٦٦ القرآن. الأحزاب (٣٣): ٧٢.

في التجويد

- جدول في مخارج الحروف وصفاتها
- بحث في جمع القراءات المتعارف
- النفحة الرحمانية شرح متن الميدانية في علم التجويد. طبع عام ١٣٢٣ هـ.

في العقيدة

- دلائل التوحيد
- تاريخ الجهمية والمعتزلة، نشر في مجلة المنار وطبع في مطبعتها سنة ١٣٣١
- شرح العقائد. ابتدأ جمعه في أواخر جمادى الأولى ١٣٣٠، وهو في نحو ٢٢١ صفحة. وهو من الكتب التي ألفها في أواخر حياته، فجاءت جامعة لخلاصة علمه واطلاعه في علمي التوحيد والكلام.
- مذاهب الأعراب وفلاسفة الإسلام في الجن. نشر في المقتبس (المجلد الخامس)، ثم أفرده في كتاب مستقل، جاء في ٥٠ صفحة. طبع بدمشق سنة ١٣٢٨
- زبدة الأخبار عن أولاد الكفار
- فصل الكلام، في حقيقة عود الروح إلى الميت حين الكلام
- الآراء الفلسفية في الموت، وفي علاج الخوف منه، وفي رفع الأوهام منه، وفي رحمة وجوده، وفي أن الحياة الحقيقية بعد الموت. في ٢٨ صفحة من القطع الصغير، جمعها في ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٢٢ هـ.

- رد على مسيحي يزعم أن نعيم الجنة روحاني لا جسماني

- كتاب الإسراء والمعراج. طبع بدمشق سنة ١٣٣١ في نحو ٣٢ صفحة

- وفاء الحبيب وحده، في إيضاح جهة الوحدة (المسوقة في الفناري)

- ينابيع العرفان، في مسائل الأرواح بعد مفارقة الأبدان.

- إيضاح الفطرة، في أهل الفطرة.

في الحديث

- المسند الأحمد على المسند الإمام أحمد

- الفضل المبين، على عقد الجوهر الثمين، ويعرف بشرح الأربعين العجلونية

- تعليقات على أوائل سنن أبي داود.

في أصول الحديث

- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث. هذا الكتاب من أحسن كتب أصول الحديث، لخصه من عدة كتب معتمدة في هذا الفن، طبع أربع طبعات؛ الطبعة الأولى سنة ١٩٣٥، والطبعة الثانية سنة ١٩٧٩ و١٩٨٧، والطبعة الثالثة سنة ١٩٨٦، والطبعة الرابعة سنة ١٩٨٩.

- الطالع السعيد في مهمات الأسانيد

- شمس الجمال، على منتخب كنز العمال

في الجرح والتعديل

- ميزان الجرح والتعديل. طبع في مصر سنة ١٣٣٠

في الفقه

- الارتفاق، بمسائل الطلاق

- رسالة في المسح على الجوربين. طبعت في دمشق عام ١٣٣٢ بعد وفاته بقليل.

- إقامة الحجة على المصلي جماعة قبل الامام الراتب. تم تأليفها في ١٧ جمادة الثانية ١٣٢٢ هـ، طبعت في دمشق عام ١٣٤٢ هـ في نحو ٧٢ صفحة.

- الأقوال المروية، في من حلف بالطلاق الثلاث في قضية

- إعلام الجاحد، عن قتل الجماعة المتمالئة بالواحد

- غنيمة الهمة على كشف الغمة

- درء الموهوم، من دعوى جواز المرور بين يدي المأموم

- تنبيه الطالب إلى معرفة الفرض والواجب. طبع في مصر ١٣٢٦ هـ — ١٩٠٨ م في نحو سبعين صفحة.

- رسالة الإستئناس لتصحيح أنكحة الناس. وضعها في جمادى الأولى ١٣٣٢، وتوفي بعد وضعها بأيام. طبعت في العام نفسه في نحو أربعين صفحة.

في الأصول

- شرح لباب المحصول في علم الأصول لابن رشيق. الأصل مخطوط، وهو اختصار لكتاب المستصفى للغزالي، علقه لخمس مضين من شعبان عام ١٣٢٧ هـ في منزله بدمشق، ولم يذكر عدد الصفحات.
- رسالة في علم الأصول. تضمنت مباحث هامة، في الفتيا والاجتهاد وغيرها. وهي في نحو مائة صفحة من القطع الكامل. أتمها في ٩ جمادى الثانية ١٣٢٣ [١٦٧].
- شرح مجموعة أربع رسائل في الأصول مطبوعة في بيروت سنة ١٣٢٤
- شرح مجموعة أربع رسائل في الأصول أيضا، مطبوعة في دمشق ١٣٢٣
- قواعد أصولية
- تنبيه الطالب، إلى معرفة الفرض والواجب – طبع في مصر ١٣٢٦

في السيرة

- حياة البخاري. نشر أولا عام ١٣٣٠ في مجلة العرفان، التي كانت تصدر في صيدا، ثم جرده كتابا مستقلا في أكثر من ثلاثين صفحة.
- العقود النظيمة في ذكرى مولد النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه العظيمة، ومحاسن شريعته القويمة. جمع فيها ثلاث قصائد: للبوصيري، وللقيرواني، ولعائشة الباعونية.

١٦٧ القاسمي، ظافر. ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م. *جمال الدين القاسمي وعصره*. ص:٦٦٠.

- نقد النصائح الكافية. طبع بدمشق سنة ١٣٢٨ في ٥٠ صفحة. وضع السيد محمد بن يحيى بن عقيل كتابا سماه ((النصائح الكافية لمن يتولى معاوية))، وبعث بنسخة منه إلى القاسمي، وطلب إليه رأيه فيه. وكان ابن عقيل أيد مذهب من جرح معاوية ورهطه، ورأى أن تعديلهم زلة وغلطة، وبنى عليه جواز لعن معاوية وسبه.

- شذرة من السيرة المحمدية. ألف الشيخ القاسمي هذه الرسالة لإنقاذ المسلمين من قصص المولد المتداولة بين الأيدي، والحاوية لكثير من الأساطير والخرافات والأكاذيب. أتمها في منتصف شوال ١٣٢١ هـ بالجامع الأزهر أثناء رحلته لمصر. طبع في مطبعة المنار مصر سنة ١٣٢١ في ٣٦ صفحة.

- تعطير المشام في مآثر دمشق الشام. تاريخ حافل للشام، في أربعة مجلدات ضخام. شرع فيه عام ١٣٠٨ هـ وأتمه عام ١٣١٩ هـ.

- نسب السادة القاسمية

- الكوكب المنير، في مولد البشير النذير. أتمه في ٤ من ربيع الأنور سنة ١٣٠٦ هـ.

- بيت القصيد في ترجمة الإمام الوالد السعيد

- شرف الأسباط. أتمه في محرم ١٣٣١ هـ، وطبع بدمشق.

في الفتوى والأجوبة

- كتاب الفتوى في الإسلام. مطبوع في دمشق سنة ١٣٢٩ (وهذا الكتاب من أهم الكتب التي وضعها القاسمي).

- آداب العالم والمتعلم والمفتي والمستفتي
- فتاوى مهمة في الشريعة الإسلامية
- الجواب السني عن سؤال السيد أحمد الحسني
- جواب المسألة الحورانية
- جواب الشيخ السناني في مسالة العقل والنقل – نشر في مجلة المنار عام ١٣٢٥ هـ
- رسالة في أوامر من مشايخ الإسلام بالحكم بغير المذهب الحنفي، مطبوعة بعد نشرها في مجلة المنار سنة ١٣٣١
- الأجوبة المرضية – مطبوع فيي دمشق سنة ١٣٢٦
- فتاوى الأشراف في العمل بالتلغراف مطبوع في دمشق سنة ١٣٢٩
- أجوبة المسائل، جمع فيه بعض الأجوبة التي أرسلها إلى بعض السائلين بين عام ١٣٢٩ و ١٣٣٠ في نحو خمسين صفحة من القطع الصغير وهو الجزء الأول.

في الأخلاق والتصوف

- جوامع الأداب في أخلاق الأنجاب. طبع في مصر عام ١٣٣٩ – ١٩٢١ في نحو ١٥٠ صفحة
- الوعظ المطلوب، من قوت القلوب. اختصر فيه كتاب (قوت القلوب) المعروف لأبي طالب المكي، هذا المختصر يقع في ٢١٤ صفحة، وهذا الكتاب من أواخر ما ترك رحمه الله، وهو من أهم الكتب الباحثة عن الأخلاق والآداب الإسلامية.
- ثمرة التسارع إلى الحب في الله وعدم التقاطع

- لزوم المراتب، في الأدب مع الإمام الراتب

- موعظة المؤمنين، من إحياء علوم الدين. طبع بمصر سنة ١٣٣١

- تنوير اللب في معرفة القلب

- كتاب الأولياء. ألفه عام ١٣٢٤ هـ في نحو ١٥ صفحة.

- بذل الهمم، لموعظة أهل وادي العجم

في العبادات والأذكار

- كتاب إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق. طبع بدمشق سنة ١٣٢٩ في مائة صفحة.

- الأوراد المأثورة – مطبوع في دمشق

- منتخب التوسلات. مطبوع في دمشق سنة ١٣١٣

- الأجوبة المرضية، على ما أورده كمال الدين بن الهمام على المستدلين بثبوت سنة المغرب القبلية. ألفه في ٣ جمادى الأولى ١٣٢٣ هـ، وطبع في دمشق عام ١٣٢٦ هـ في ٣٧ صفحة.

- زوال الغشاء، عن وقت العشاء

- السطوات، في الرد على منع العشاء قبل الصلوات

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

في اللغة

- الشذرة البهية في حل ألغاز نحوية وأدبية. مطبوعة في دمشق سنة ١٣٢٢

- الطائر الميمون، في حل لغز الكنز المدفون. وضعها عام ١٣١٣ في نحو ١٢ صفحة، طبعت مرتين بدمشق.

- طراز الخلعة، فيما نقل من قول الرملي: وأقسام الاسم تسعة

- بيت القصيد، في ديوان الإمام الوالد السعيد

في المنطق

- الأنوار القدسية على متن الشمسية في المنطق. شرح فيه القسم الأول من كتاب ((الشمسية)) في المنطق – قسم التصورات – ويقع في ٢٧٦ صفحة من القطع المتوسط، فرغ منه سنة ١٣١٢ هـ.

في الطب

- ما قاله الأطباء المشاهير، في علاج البواسير

كتب أخرى

- شرح لقطة العجلان للزركشي، مطبوعة في مصر سنة ١٣٢٦. لخص فيه مبادئ أربعة علوم: الأصول والمنطق والحكمة والكلام.

- كتاب شرف الأسباط. طبع بدمشق عام ١٣٣١

- حواشي على الروضة الندية، شرح الدرر البهية لصديق حسن خان. علق الحواشي على نسخة طبعت في المطبعة العصرية عام ١٢٩٦ هـ.

- إصلاح المساجد من البدع والعوائد. أتم تأليفه في ١٣ ذي الحجة ١٣٣٠ هـ. وطبع في المطبعة السلفية مصر ١٣٤١ هـ، ٣١٩ صفحة.

- السفينة. قال ولده ظافر القاسمي: أقدم ما عثرت عليه بخطه القاسمي مجموعة صغيرة كتب عليها بخطه الثلث: هذه السفينة مجموعة من الفوائد اللطيفة، والمسائل الشريفة، كتبها سنة ١٢٩٩ هـ، كان له من العمر ست عشرة سنة وهي في ثمانين صفحة من القطع الصغير. وفي الصفحتين الأوليين أبيات متفرقة لشعراء مختلفين، ثم في الصفحات الباقية مجموعة من الحكم والنوادر والوصايا والنصائح الأخلاقية والأحاديث النبوية والفوائد واللطائف والمسائل والألغاز والأوراد شعرا ونثرا.[١٦٨]

- حسن السبك، في الرحلة لوعظ قضاء النبك

- اللف والنشر، في طبقات المدرسين تحت قبة النسر

- الكواكب السيارة، في مدح الفوارة

- مجموعة لطيفة، في نصوص إجازات منيفة

- محاورة في الفونوغراف

---

١٦٨ القاسمي، ظافر. ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م. *جمال الدين القاسمي وعصره*. ص:٦٣٥. محمد رياض المالح. ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م. "العلامة جمال الدين القاسمي". *مجلة آفاق الثقافة والتراث*. دبي: مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث. ربيع الثاني / سبتمبر. ص. ١٥.

- مجموعة خطب

- رسالة في الشاي والقهوة والدخان، مطبوعة في بيروت سنة ١٣٢٣

- كتاب بلا عنوان ولا تاريخ. مؤلف من ٤٢ فصلا في ٥٦ صفحة.

- إزالة الأوهام، بما يستشكل من ترك سيدنا عمر لكتابة الكتاب الذي هم به عليه الصلاة والسلام

- بديع المكنون، في أهل مسائل الفنون

- تعليقات على حصول المأمول لصديق حسن خان

- الجوهر الصاف، في نقابة الأشراف

- ديوان خطب، مطبوع في دمشق سنة ١٣٢٥

- رفع المناقضات بين ما يزيد في العمر وبين المقدرات

- شرح مختصر المستصفى لابن رشيق [١٦٩].

أهم مؤلفاته

لا شكّ أن المصنفات التي كتبها الشيخ القاسمي مهمة وكثيرة، غير أن هناك عدة كتب يعتبر من أهم المؤلفات التي رآها الباحث، منها:

- كتاب محاسن التأويل: يعد هذا التفسير من عمل الشيخ الناضج، وذلك بأنه أتمه حوالي اثنا عشرة سنة وهو في تفسير القرآن كاملا في اثني عشر مجلدا.

- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث؛ صنفه الشيخ القاسمي عام ١٣٢٠ وراجعه مع الشيخ الجزائري سنة ١٣٢٤، والكتاب يقوم على جمع كلام العلماء السابقين. قال الإمام السيد محمد

١٦٩ الإستنبولي، محمود مهدي. ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م. *شيخ الشام جمال الدين القاسمي*. ص: ٥٧، ٥٩، ٦١، ٦٧، ٧١-٧٥.

رشيد رضا لما عرّف هذا الكتاب بقوله: " إذ جعله مجموعة علوم وفنون وأدب وتاريخ وتهذيب وتصوف، مصطفاة كلها من علم حديث الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ومن كتب طبقات العلماء المهتدين به، ... فلعل الظمآن لهذا العلم لا يجد فيه كتابا تطيب له مطالعته كله، فينهله ويعله ولا يمله، كأنه أقصوصة حب، أو ديوان شعر، اللهم إلا هذا الكتاب " [١٧٠].

يبدو هذان الكتابان من أهم مؤلفات الشيخ القاسمي لكثرة الرجوع إليهما والبحث والدراسة لدى طلاب العلم والباحثين، فضلا عن مباحث هذين الكتابين.

ثناء العلماء عليه

يقول الشيخ محمد رشيد رضا عن الشيخ جمال الدين القاسمي: " هو علامة الشام، ونادرة الأيام، والمجدد لعلوم الإسلام، محيي السنة بالعمل والتعليم، والتهذيب والتأليف، وأحد حلقات الاتصال بين هدي السلف، والارتقاء المدني الذي يقتضيه الزمن، الفقيه الأصولي، المفسر المحدث، الأديب المتفنن، التقي الأواب، الحليم الأواه، العفيف النزيه، صاحب التصانيف الممتعة، والأبحاث المقنعة، صديقنا الصفي وخلنا الوفي، وأخونا الروحي، قدس الله روحه، ونور ضريحه، وأحسن عزاءنا عنه " [١٧١].

ويقول عن الإصلاح الذي قام به الشيخ القاسمي: " إذا كان عمل القاسمي للإصلاح وتجديد علوم الدين صغيرا في نفسه، فهو كبير جدا في بلاده وبين قومه، فما القول فيه إذا كان عمله كبيرا في الواقع؟، وقد عظم المطلوب وقل المساعد " [١٧٢].

---

١٧٠ القاسمي، محمد جمال الدين. ٢٠٠٤ م/ ١٤٢٥ هـ. *قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث*. الإسكندرية: دار العقيدة. ص. ١٢.

١٧١ الإمام محمد رشيد رضا. المنار– ج ٧ م ١٧ ص. ٥٥٨. (سبق ترجمته في الهامش رقم ٦١).

١٧٢ المرجع نفسه. ص. ٥٦٠.

وقال محمد كرد علي: " فهو علامة بين العلماء منوّر بين المنورين بنور المدنية الصحيحة ذهب مثال الرجل الصالح عفيف الطمعة لم يسف إلى ما يسف إليه بعض من ينذوقون قليلا من المعارف وما أنكر إلا المنكر ولا أمر إلا بالمعروف ومع ضيق ذات يده كان يتصدق في السر ولا يخلو ساعة من عبادة وذكر وما فقده جلل على دمشق بل على الشام بل على أهل الإسلام وشهرته التي نالها في العالم الإسلامي في هذه السن من الكهولة هي مما يستحقه أو أقل مما يستحقه لأنه حقيقة العالم العامل الذي يحبب الدين حتى لمن لم يتدين في حياته " [١٧٣].

ويقول الأمير شكيب أرسلان: وقد كان للشيخ جمال رحمه الله عدا إحاطته العلمية، معارف لا يساويه فيها أحد من المجتمع الإسلامي عموما، والعربي الشامي خصوصا. فقد صح فيه ذلك التعريف الذي عرف به بعضهم ((العالم)) فقالوا: ((هو قبل كل شيء العالم بأحوال عصره ومصره)) [١٧٤]. ويقول عن مؤلفات الشيخ جمال الدين: "وأني لأوصي جميع الناشئة الإسلامية، التي تريد أن تفهم الشرع فهما ترتاح إليه ضمائرها، وتنعقد عليه خناصرها، أن لا تقدم شيئا على قراءة تصانيف المرحوم جمال الدين القاسمي " [١٧٥].

ويقول الأستاذ الشيخ محمد بهجت البيطار: "ولقد كان رحمه الله آية في المحافظة على الوقت والمواظبة على العمل ولو طال عمره لرأينا من آثاره النافعة أكثر مما رأينا من نفاسة تأليفه فوق ما شاهدنا، فإن الأستاذ رحمه الله كان في تجدد مستمر، استمده من علوم العصر وحقائقه وانكشف له به عن كثير من أسرار الشريعة وغوامضها " [١٧٦] .

---

١٧٣ محمد كرد علي. ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م. المقتبس. المجلد الثامن. دمشق: مطبعة الترقي بمجلة القيمرية. ص. ١٠٩- ١١٠

١٧٤ القاسمي، محمد جمال الدين. ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م. *قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث*. الطبعة الأولى. القاهرة الإسكندرية: دار العقيدة. ص. ٨.

١٧٥ المرجع نفسه. ص: ٩.

١٧٦ المرجع نفسه. ص: ١٨.

ويقول الشيخ عبد الرزاق البيطار: "وقد لبس حلة الحياء فهي دثاره وجلس على مرقاة الارتقاء التي هي شعاره فلم تبرح روضه نباهته الزاهية يانعة الأزهار وغيضة بلاغته الباهية منبت ثمرات الأفكار وأنه منذ تنسك تمسك بأذيال السنة والكتاب وعمل بآداب السنة المطهرة وسنة الآداب، فمذهبه مذهب السلف الصالح ومسلكه مسلك الفريق الراجح " [١٧٧].

وقال محب الدين الخطيب: " والسيد جمال الدين القاسمي رحمه الله مصباح من مصابيح الاصلاح الإسلامي التي ارتفعت فوق دياجير حياتنا الحاضرة المظلمة في الثلث الأول من القرن الهجري الرابع عشر فنفع الله الناس بعلمه وعمله ما شاء أن ينفعهم، ثم انتقل إلى رحمة الله ورضوانه تاركا من آثاره العلمية المطبوعة ما لا تكاد تخلو منه مكتبة قائل بالإصلاح في العالم الإسلامي " [١٧٨].

ويقول الأستاذ محمود مهدي الإستانبولي بعد أن ذكر عددا من المصلحين: " ومن أولئك المصلحين ملأوا الخزانة العربية بمؤلفاتهم الثاثرة وأيقظوا العالم الإسلامي بصوتهم الداوي: الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله. ويقول: وإنه لمما يؤسف له ألا يتبارى العلماء والمؤرخون إلى اليوم في وضع سيرة مفصلة لعلامتنا القاسمي، وقد مضى على وفاته ما يزيد على نصف قرن، فواحسرتاه على مصلحينا في الشرق العربي، إنهم مغبونون أحياء وأمواتا! " [١٧٩].

وقال الأستاذ أنور الجندي: " عاش جمال الدين القاسمي عمرا قصيرا شأن كثير من المصلحين النوابغ الذين يمرون بالفكر الإنساني مرور الطيف ويتركون أعمق الأثر، فقد مات في حدود الخمسين غير أنه ترك

---

١٧٧ البيطار، محمد بهجة. د.ت. *حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر*. د.م: د.ن. ص. ٤٣٥.

١٧٨ القاسمي، جمال الدين. ١٣٩٩ هـ. *إصلاح المساجد من البدع والعوائد*. الطبعة الرابعة. بيروت: المكتب الإسلامي. ص. ٦.

١٧٩ الإستنبولي، محمود مهدي. ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م. *شيخ الشام جمال الدين القاسمي*. ص. ١٢.

ثروة ضخمة تقدر بأكثر من سبعين مؤلفا في مقدمتها عمل ضخم وهو تفسير القرآن الذي أسماه (محاسن التأويل) وأتمه في سبعة عشر مجلدا وأمضى أكثر من ستة عشر عاما في أعداده، هي زهرة عمره " [١٨٠].

ويقول الأستاذ أحمد عمر المحمصاني: " لقي جمال الدين القاسمي ما لقيه أسلافه وأمثاله النوابغ من اضطهاد المضطهدين ما تنوء به العصبة أولو القوة، فكافح وناضل وصبر وصابر ولم تأخذه في الله لومة لائم، ولم تثنه همته عما خط لنفسه من النهج القديم والصراط المستقيم .

وما زال يجد ويجتهد وينقد ويؤلف ويعلم ويدرس ويفقه ويهذب ويعظ وينبه حتى استقر الحق لأهله وعرف الفضل ذووه ونال شهرة في وقت قصير ما لم ينله كثير، وبدا القوم يعرفون حقه ويذكرون له مواقفه.

ولو كانت البلاد السورية تقدر رجالها حق قدرهم لكان تأثرها بفقد هذا العبقري الهمام عظيما كما قيل:

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد " [١٨١].

وقال محمد نصيف: "أقاسمكم الأسف والغم على مصيبتنا ومصيبة الإسلام بفقيد العلم والإصلاح السيد جمال الدين القاسمي رحمه الله برحمته الواسعة.

واحسرتاه على عدم اجتماعي به، وانتفاعي بملازمته. أسأل الله تعالى أن ينفعني والأمة الإسلامية بآثاره النافعة" [١٨٢].

---

١٨٠ المرجع نفسه. ص. ١٢.

١٨١ الإستنبولي، محمود مهدي. ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م. *شيخ الشام جمال الدين القاسمي*. ص. ٩.

١٨٢ المرجع نفسه.

المبحث الثالث: التعريف بكتاب "قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث" ومنهجه فيه

تقدم في المبحثين السابقين عن دراسة حياة الشيخ القاسمي الشخصية والاجتماعية ونشأته وآثاره العلمية وما يندرج فيها من مصنفاته القيمة، منها كتاب قواعد التحديث من مصطلح الحديث. ففي هذا المبحث سيكون التركيز عن هذا الكتاب ومنهج المؤلف فيه، وينقسم إلى مطلبين أساسيين:

المطلب الأول: صفة الكتاب

الأول: تسمية الكتاب

فأما تسمية هذا الكتاب فإنه كما صرح به الشيخ القاسمي في خطبته بقوله: وقد سميته: ((قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث)) ورتبته على عشرة أبواب، مذيلة بخاتمة في فوائد متنوعة يضطر إليها الأثري، ثم بتتمة في مقصدين بديعين [١٨٣]. ويقع هذا الكتاب في مجلد واحد ويحتوي على ٧١٢ صفحة، نشرته مؤسسة الرسالة ناشرون بتحقيق مصطفى شيخ مصطفى سنة ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م. وعلى هذه الطبعة إحالة الباحث.

كانت البداءة في تصنيفه في إحدى الجمادين عام ١٣٢٠. ثم قابله مرة أخرى في ١٩ ذي الحجة ١٣٢٤. طبع في دمشق عام ١٣٥٢ – ١٩٣٥ في أكثر من ٤٠٠ صفحة. ثم طبع ثانية في القاهرة عام ١٣٨٠ – ١٩٦١ [١٨٤].

---

١٨٣ القاسمي، محمد جمال الدين. ٢٠٠٤ م / ١٤٢٥ هـ. *قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث*. الإسكندرية: دار العقيدة. ص. ٣٦.

١٨٤ القاسمي، ظافر. ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥ م. *جمال الدين القاسمي وعصره*. ص. ٦٥٤.

الثاني: سبب تأليف الكتاب

من المعلوم لدينا أنه ما من كتاب لابد له من السبب في تصنيفه، ولعل السبب في تأليف هذا الكتاب ما وجده الشيخ القاسمي من الظروف التي أحاطت به من الجهل والغباء والظلام والتقليد الأعمى والأمية في ذلك الزمن.

وأما عن هدف هذا الكتاب فإن الشيخ القاسمي تأسى بقول السيد مرتضى اليماني رحمه الله: " وإنما جمعت هذا المختصر المبارك، إن شاء الله تعالى، لمن صنفت له التصانيف، وعنيت بهدايتهم العلماء؛ وهم من جمع خمسة أوصاف، معظمها: الإخلاص والفهم والإنصاف ورابعها – وهو أقلها وجودا في هذه الأعصار – الحرص على معرفة الحق من أقوال المختلفين، وشدة الداعي إلى ذلك، الحامل على الصبر والطلب كثيرا، وبذل الجهد في النظر على الإنصاف، ومفارقة العوائد وطلب الأوابد ". [١٨٥]

وقال الشيخ السيد محمد رشيد رضا: " الشيخ القاسمي من المصلحين المجددين في هذا القرن (الرابع عشر للهجرة) وغرضه الأول من هذا الكتاب بث هداية الكتاب والسنة في الأمة على منهاج السلف الصالح وتسهيل سبيلها، وما أهلك المسلمين في دينهم ودنياهم إلا الإعراض عن هذه الهداية التي شرع الله الدين لأجلها. ولهذا الإعراض سببان: أهونهما الجهل البسيط ... وأعسرهما وأضرهما: الجهل المركب ووهم التعليم التقليدي لكتب المتأخرين ... " [١٨٦]

لذا بدأ الشيخ في تأليف هذا الكتاب. ولأن الشيخ أراد أن يكون له حظ يحرزه في وقته المقدر له بإعطاء نتائج أفكاره وعلومه للإسلام والمسلمين.

---

١٨٥ القاسمي، محمد جمال الدين. ٢٠٠٤ م / ١٤٢٥ هـ. *قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث*. الإسكندرية: دار العقيدة. ص. ٣٩.

١٨٦ المرجع نقسه. ص. ١٦.

الثالث: تقسيم أبواب الكتاب

اشتمل الكتاب على عشرة أبواب، لكل باب مباحثه الخاصة. كتب فيه الشيخ القاسمي خطبة الكتاب والمقدمة في أربعة مطالع مهمة، وهي: ضرورة التصنيف في كل عصر، إهداء الكتاب، الأمانة العلمية، وأهم من ألف في الاصطلاح. ولكي يظهر هيكل الكتاب بوضوح، سيعرض الباحث تلك الأبواب مبينا موضوعاتها وعدد صفحاتها. وفي ما يلي بيان ذلك:

الباب الأول: وهو من الصفحة ٤٣ حتى الصفحة ٦٠، ذكر الشيخ في التنويه بشأن الحديث وفيه عشرة مطالب، وهي:

الأول: شرف علم الحديث

الثاني: فضل راوي الحديث

الثالث: الأمر النبوي برواية الحديث وإسماعه

الرابع: حث السلف على الحديث

الخامس: إجلال الحديث وتعظيمه والرهبة من الزيغ عنه

السادس: فضل المحامي عن الحديث والمحيي للسنة

السابع: أجر التمسك بالسنة إذا اتبعت الأهواء وأوثرت الدنيا

الثامن: بيان أن الوقيعة في أهل الأثر من علامات أهل البدع

التاسع: ما رُوي أن الحديث من الوحي

العاشر: أيادى المحدثين البيضاء على الأمة وشكر مساعيهم.

الباب الثاني: في معنى الحديث؛ تكلم فيه الشيخ عن ماهية الحديث والخبر والأثر، وبيان الحديث القدسي، وذكر أول من دون الحديث، وبيان أكثر الصحابة حديثا وفتوى، وأخيرا تحدث الشيخ عن ذكر صدور التابعين في الحديث والفتيا. وجاء هذا الباب من الصفحة ٦١ حتى الصفحة ٧٤.

الباب الثالث: في بيان علم الحديث؛ وهو من الصفحة ٧٥ إلى الصفحة ٧٧. تكلم الشيخ فيه عن ماهية علم الحديث، رواية ودراية، وموضوعه وغايته. والمقصود من علم الحديث، وحد السند والمحدث والحافظ.

الباب الرابع: من الصفحة ٧٩ إلى الصفحة ١٨٥ وهو أطول باب في هذا الكتاب، في معرفة أنواع الحديث وفيه بين الشيخ أن أنواع الحديث لا تخرج عن ثلاثة: صحيح، وحسن، وضعيف. بين الشيخ هذه الثلاثة بتفصيل مع ذكر مهمات أنواعه. وفيه ذكر الشيخ تسع ثمرات مجتناة من شجرة الحديث المباركة، وهي:

الأولى: صحة الحديث توجب القطع به

الثانية: وجوب العمل بكل ما صح من الأحاديث

الثالثة: لا يضر الخبر عمل أكثر الأمة بخلافه

الرابعة: وجوب فهم كلام الرسول من غير غلو ولا تقصير

الخامسة: لزوم قبول الصحيح وإن لم يعمل به أحد

السادسة: الصحابة لم يكونوا كلهم مجتهدين

السابعة: متى ثبت الخبر، صار أصلا من الأصول

الثامنة: لا يضر صحة الحديث تفرد صحابي به

التاسعة: كل حديث صحيح تحدث به العامة.

الباب الخامس: من الصفحة ١٨٧ حتى ٢٠٠ في الجرح والتعديل، تحدث فيه الشيخ عن طبقات السلف في ذلك، وتعارض الجرح والتعديل، وتجريح بعض رجال الصحيحين لا يعبأ به، وقول الراوي: حدثني الثقة، أو من لا أتهم هل هو تعديل له؟، وجواز ذكر الراوي بلقبه الذي يكرهه للتعريف، وأنه ليس بغيبة له، والاعتماد في جرح الرواة وتعديلهم على الكتب المصنفة في ذلك، وعدالة الصحابة أجمعين، ومعنى الصحابي، وتفاضل الصحابة.

الباب السادس: في الإسناد؛ تكلم الشيخ عن فضل الإسناد، ومعنى السند والإسناد والمسند والمتن، وأقسام تحمل الحديث، وهل قول المحدث: حدثنا وأنبأنا وأخبرنا بمعنى واحد؟، وقول المحدث: وبه قال حدثنا، والرمز ب ((ثنا)) و ((نا)) و و ((أنا)) ((ح))، وعادة المحدثين في قراءة الإسناد، وهل يشترط في رواية الحديث السند أم لا؟، فوائد الأسانيد المجموعة في الأثبات، ثمرة رواية الكتب بالأسانيد في الأعصار المتأخرة، تحمل الأخبار على الكيفيات المعروفة من ملح العلم لا من صلبه، وكذا استخراج الحديث من طرق كثيرة، وتوسع الحفاظ رحمهم الله في طبقات السماع، والفرق بين المخَرّج والمخرَج، سر ذكر الصحابي في الأثر ومخرجه من المحدثين. وهذا الباب من الصفحة ٢٠١ إلى ٢١٩.

الباب السابع: من الصفحة ٢٢١ حتى الصفحة ٢٣١ وهو في أحوال الرواية، فيه بين الشيخ رواية الحديث بالمعنى، جواز رواية بعض الحديث بشروطه، سر تكرار الحديث في الجوامع والسنن والمسانيد، والخلاف في الاستشهاد فيها بالحديث على اللغة والنحو.

الباب الثامن: في آداب المحدث وطالب الحديث من الصفحة ٢٣٣ حتى ٢٣٨. ذكر الشيخ آداب المحدث، وآداب طالب الحديث، وما يفتقر إليه المحدث، وما يستحب للمحدث عند التحديث،

وطرق درس الحديث، وأمثلة من لا تقبل روايته، ومنهم من يحدث لا من أصل مصحح، والأدب عند ذكره تعالى وذكر رسوله والصحابة والتابعين، والاهتمام بتجويد الحديث.

الباب التاسع: في كتب الحديث وهو من الصفحة ٢٣٩ حتى ٢٦٧. تحدث الشيخ عن طبقات كتب الحديث، ورموز كتب الحديث على طريقة ابن حجر في التدريب، ورموز كتب الحديث على طريقة السيوطي في الجامع الكبير والصغير، وما اشتمل من هذه الكتب على الصحيح فقط أو مع غيره، الرجوع إلى الأصول الصحيحة المقابلة على أصل صحيح لمن أراد العمل بالحديث، إذا كان عند العالم الصحيحان أو أحدهما أو كتاب من السنن موثوق به، هل له أن يفتي بما فيه؟، هل يجوز الاحتجاج في الأحكام بجميع ما في هذه الكتب من غير توقف أم لا؟ وهل تعذر التصحيح في الأزمان المتأخرة أم لا؟، الاهتمام بمطالعة كتب الحديث، أرباب الهمة الجليلة في قراءتهم كتب الحديث في أيام قليلة، وأخيرا قراءة البخاري لنازلة الوباء!.

الباب العاشر: في فقه الحديث؛ تمتد صفحاته من ٢٦٩ إلى ٣٨٦. فيه بيان أقسام ما دون في علم الحديث، وكيفية تلقي الأمة الشرع من النبي صلى الله عليه وسلم، والسنة حجة على جميع الأمة وليس عمل أحد حجة عليها، والعمل بالحديث بحسب ما بدا لصاحب الفهم المستقيم، ولزوم الإفتاء بلفظ النص مهما أمكن، وحرمة الإفتاء بضد لفظ النص، ورد ما خالف النص أو الإجماع، وتشنيع المتقدمين على من يقول: العمل على الفقه لا على الحديث، إمرار السلف الأحاديث على ظاهرها، قاعدة الإمام الشافعي في مختلف الحديث، فذلكة وجوه الترجيح بين ما ظاهره التعارض، والناسخ والمنسوخ، وأسباب اختلاف الصحابة والتابعين في الفروع، وأسباب اختلاف مذاهب الفقهاء، والفرق بين أهل الحديث وأصحاب الرأي، وحال الناس في الصدر الأول وبعده، ومعرفة الحق بالدليل، ومعرفة الشيء ببرهانه طريقة القرآن

الكريم، ووجوب موالاة الأئمة المجتهدين. ويليها خاتمة الكتاب في فوائد متنوعة يضطر إليها الأثري، ثم تتمة في مقصدين بديعين، وهما: الأول: في أن طلب الحديث أن يتقى به الله عز وجل، وأن طلب الشارع للعلم لكونه وسيلة إلى التعبد به. والثاني: فيما روى في مدح رواية الحديث ورواته.

الرابع: أهمية الكتاب

لاشكَّ أن هذا الكتاب ذو أهمية، قال الشيخ محمد رشيد رضا عند وصفه لهذا الكتاب: طبع هذا الكتاب في العهد الذي توجهت فيه همم الكثيرين من أهل الدين وطلاب العلم إلى الاشتغال بما كان متروكا من علم الحديث، والاهتداء بالسنن الصحيحة في هذه الأقطار العربية، واجتناب الروايات الموضوعة والمنكرة والواهية، واشتدت حاجتهم إلى معرفة الشذوذ والعلل والتعارض والترجيح فيها، وبيان ذلك في كتاب سهل العبارة، جامع لأهم ما يحتاجون إليه من المصطلحات في الرواية والدراية، ووصف دواوين السنة من المسانيد والصحاح والسنن، وكل ما يرشد إلى الاحتجاج والعمل، وأحسن أقوال الحفاظ، ورجال الجرح والتعديل وعلماء أصول الفقه في ذلك، وإنهم ليجدون كل هذه المطالب في هذا الكتاب... [١٨٧].

١٨٧ القاسمي، محمد جمال الدين. ٢٠٠٤ م / ١٤٢٥ هـ. *قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث*. ص. ١٢-١٣.

الخامس: مصادر الكتاب

"وأما المصنفات التي استمد منها مباحث الكتاب ومسائله، فأكثرها لأشهر علماء الإسلام من الأئمة المستقلين أو المنتسبين إلى المذاهب المتبعة في الأمصار المعتمدة عند أهلها، وأقلها للمشهورين عند عوام القراء ومقلدة العوائم والعرفان، أو بالولاية والكشف والإلهام" [١٨٨].

من خلال القراءة والبحث لأبواب هذا الكتاب ومسائله وجد أن مصادر الكتاب تنوعت، ويمكن تصنيفها على النحو التالي:

١. القرآن الكريم

٢. كتب التفسير

الكشاف

البحر المحيط

٣. كتب الحديث

صحيح البخاري	الأدب المفرد للإمام البخاري
صحيح مسلم	جامع بيان العلم وفضله
سنن أبي داود	القول السديد في اتصال الأسانيد
سنن الترمذي	السنة لأبي عاصم
سنن النسائي	مسند الإمام أحمد بن حنبل

١٨٨ القاسمي، جمال الدين. ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م. *قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث*. تحقيق وتعليق. مصطفى شيخ مصطفى. بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون. ص. ١٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

سنن ابن ماجه

صحيح ابن حبان

المستدرك للحاكم

مجمع الزوائد للهيثمي

شرح الأربعين النووية

شرح صحيح مسلم

الجامع الصغير للسيوطي

عمدة القاري للعيني

مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود للسيوطي

شرح البرهان للمازري

الأذكار للنووي

شرح الموطأ للباجي

رياض الصالحين للنووي

المسند للدارمي

شرح السنة للبغوي

الأربعين النووية

مسند الفردوس للديلمي

مراسيل أبي داود

فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني

مرقاة المفاتيح للعلامة ملا علي القاري

نوادر الأصول للحكيم الترمذي

شرح البخاري للقسطلاني

جمع الجوامع للسيوطي

منهج العلامة القسطلاني في كتابه إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري

شرح المشكاة للطيبي

مشارق الأنوار للصغاني

سنن الدارمي

الجمع بين الصحيحين للحميدي

٤. كتب مصطلح الحديث

تدريب الراوي للحافظ السيوطي

تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني

تقريب النواوي للإمام النووي

شرح نخبة الفكر للحافظ ابن حجر العسقلاني

مقدمة ابن الصلاح

شرح مقدمة ابن الصلاح

فتح المغيث للسخاوي

شرح منظومة البيقونية للإمام البديري

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ألفية العراقي

شرح غرامي صحيح للعلامة الأمير

٥. كتب الرجال

الضعفاء للأزدي

الموضوعات لملا علي القاري

الثقات لابن حبان

ميزان الاعتدال للذهبي

٦. كتب الفقه

شرح المهذب للنووي

شرح جمع الجوامع للمحلى

حجة الله البالغة

منهاج السنة لابن تيمية

إغاثة اللهفان لابن القيم

الميزان للشعراني

الأم للشافعي

رفع الإشتباه عن مسألة المياه للعلامة قاسم

٧. كتب الأصول

القواعد للزركشي

الموافقات للشاطبي

شرح التنقيح للقرافي

إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم

حصول المأمول من علم الأصول لصديق حسن خان إرشاد الفحول للشوكاني

القواعد للعلامة المحقق المقري

الرسالة للشافعي

تقويم الأدلة للإمام أبي زيد الدبوسي

الفروق للإمام القرافي (كتب القواعد الفقهية)

القول السديد في بعض مسائل الاجتهاد والتقليد للشيخ محمد عبد العظيم بن ملا فروخ

٨. كتب التزكية والتصوف

الغنية للشيخ عبد القادر الجيلاني

لطائف المنن والأخلاق لعبد الوهاب الشعراني

الفتوحات المكية للشيخ الأكبر

بزروق المغربي

طريق الهجرتين

الفتوحات المكية لابن العربي

إحياء علوم الدين للغزالي

قواعد التصوف لأبي العباس أحمد الشهير

المنقذ من الضلال للغزالي

٩. كتب اللغة

أساس البلاغة

قاموس للفيروز آبادي

معجم مقاييس اللغة لابن فارس

الكليات لأبي البقاء

الكافية للشيخ عبد القادر البغدادي

شرح التسهيل لأبي حيان (كتب النحو والصرف)

نهج البلاغة

قاموس الشريعة للسعدي

المزهر للسيوطي

خزانة شرح الأدب على شواهد شرح الإقتراح للسيوطي (كتب النحو والصرف)

١٠. كتب التراجم

الطبقات للتاج السبكي

حلية الأولياء لأبي نعيم

الكواكب لأبي الحسن علي بن عروة

المختصر لابن جماعة

سير أعلام النبلاء للذهبي

الإبريز للسيد أحمد بن المبارك

طبقات الشافعية لتقي الدين بن شهبة

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

١١. كتب أخرى

الدرة اليتيمة لابن المقفع (كتب أدب)

العلو للذهبي (كتب التوحيد والعقيدة)

الروح لابن القيم (كتب التوحيد والعقيدة)

الكافية الشافية للإمام شمس الدين ابن القيم الدمشقي (كتب التوحيد والعقيدة)

فتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي (كتب فتاوى)

فتاوى للعلامة الشيخ عليش (كتب فتاوى)

فتاوى ابن تيمية (كتب فتاوى)

الملل لابن حزم (كتب الفرق)

الوصية الكبرى (كتب الفرق)

إيثار الحق على الخلق للسيد مرتضى اليماني (كتب الفرق)

العجالة للحازمي (كتاب الأنساب)

فيصل التفرقة للإمام الغزالي (كتاب فلسفة)

الدب في الدين لحجة الإسلام الغزالي

الشفاء لأدواء الوباء للعلامة عصام الدين الطاشكبري

القديم لابن القيم

أطباق الذهب للأصفهاني

مقالة الشيخ محمد عبده

ذكرى العاقل، وتنبيه الغافل للأمير عبد القادر الحسني الجزائري ثم الدمشقي

الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية

إيقاظ الهمم للشيخ صالح الفلاني المالكي.

المطلب الثاني: منهج الشيخ القاسمي في كتابه

من خلال القراءة لأبواب هذا الكتاب وموضوعاته، يبدو أن منهج الشيخ يتلخص فيما يلي:

الأول: عزو الفوائد والمسائل والنكت إلى أصحابها بحروفها

إن من أمانة الشيخ القاسمي للعلم وشكره عزو المسائل والفوائد إلى أربابها مبينا كتابه الذي ذكر فيه، ولعل غايته –فيما يبدو للباحث– كما قال الشيخ: " تبرؤا من انتحال ما ليس له، وترفعا عن أن يكون كلابس ثوبي زور. لهذا ترى جميع مسائل هذا الكتاب معزوة إلى أصحابها بحروفها وهذه قاعدتنا فيما جمعناه ونجمعه [١٨٩]. من أمثلة ذلك: في الباب الأول تحت عنوان "حث السلف على الحديث"، قال الشيخ القاسمي: قال الشعراني قدس سره في مقدمة ميزانه ...، وقال في الباب الثاني تحت عنوان "ذكر أول من دون الحديث" قال الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري ...وما إلى ذلك من الأمثلة.

الثاني: ذكر آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي لها صلة بالموضوع

وكان الشيخ القاسمي ينقل آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لتأييد ما قاله من الموضوعات التي لها صلة بها. وهذه كثيرة تكاد توجد في كل باب من الأبواب في هذا الكتاب. مثال ذلك: ذكر الشيخ الآية ٧١ من سورة الإسراء: ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْۖ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ [١٩٠] تحت عنوان "فضل راوي الحديث" [١٩١]، وذكر أحاديث نبوية، منها: عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((نَضَّرَ اللهُ امرأً سَمِعَ مَقَالَتِي

---

١٨٩ القاسمي، جمال الدين. ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م. *قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث*. تحقيق وتعليق. مصطفى شيخ مصطفى. بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون. ص. ٥١.

١٩٠ القرآن الكريم. الإسراء (١٧): ٧١.

١٩١ في الصفحة ٦١ من كتاب قواعد التحديث.

فَحَفِظَها ووَعَاها وأدَّاهَا)). رواه الشافعي [١٩٢] والبيهقي [١٩٣]. وأخرجه الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((نَضَّرَ الله امرأ سَمِعَ مِنَّا شيئا فبلَّغه كما سمعه، فرب مُبَلَّغ أوعى من سامع)) [١٩٤]. قال الترمذي: حسن صحيح.

وعن أنس بن مالك، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسجد الخيف من منى فقال: ((نضر الله امرأ سمع مقالتي فحفظها ووعاها وبلغها من لم يسمعها ... الحديث)) رواه الطبراني [١٩٥].

وعن شرف علم الحديث [١٩٦]، ذكر الشيخ حديث أبي نجيح العرباض بن سارية السلمي، وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص، وحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهم.

الثالث: دراسة بعض الأحاديث النبوية في موضع البحث

سلك الشيخ رحمه الله في هذا الكتاب دراسة بعض الأحاديث التي جاءت في موضع البحث إضافة إلى مباحث المصطلح، مثاله [١٩٧] حديث: ((من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)) [١٩٨].

---

١٩٢ الشافعي، محمد بن إدريس. ١٣٥٧ هـ – ١٩٣٨ م. *الرسالة*. تحقيق أبي الأشبال أحمد محمد شاكر. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. ص. ٤٠١.

١٩٣ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م. *معرفة السنن والآثار*. تعليق. الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي. القاهرة: دار الوعي. ج. ١. ص. ١٠٩.

١٩٤ الترمذي، الإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة. د.ت. *سنن الترمذي*. تعليق. العلامة المحدّث محمد ناصر الدّين الألباني. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. كتاب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع. رقم الحديث. ٢٦٥٧. ص. ٥٩٩.

١٩٥ الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد. ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م. *المعجم الأوسط*. تحقيق. أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. القاهرة: دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع. الجزء التاسع. رقم الحديث. ٩٤٤٤. ص. ١٧٠.

١٩٦ في الصفحة ٥٥.

١٩٧ في الصفحة ٢٨٥.

١٩٨ الترمذي، الإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة. د.ت. *سنن الترمذي*. تعليق. العلامة المحدّث محمد ناصر الدّين الألباني. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. كتاب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. باب ما جاء في تعظيم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم. رقم الحديث. ٢٦٥٩. ص. ٥٩٩.

بيّن الشيخ هذا الحديث بأنه في غاية الصحة ونهاية القوة، وذكر آراء علماء الحديث عن عدد الصحابة الذي روى هذا الحديث، منهم من قال أكثر من ستين صحابيا مرفوعا، ومنهم من قال قد روي عن اثنين وستين صحابيا، ومنهم من قال رواه أكثر من ثمانين نفسا. ثم شرح معنى هذا الحديث، وذكر الإستفادة من الحديث.

الرابع: الأدب مع أهل العلم

لقد تحلى الشيخ بالأخلاق الحسنة والتواضع والأدب، هذا يدل على تبحره في العلم ووصوله إلى مستوى رفيع من العلم والبحث. مثاله: [١٩٩] " قال الشيخ القاسمي: وقال الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي قدس الله سره في فتوحاته في الباب الثالث عشر وثلاثمائة "، وقال: [٢٠٠] " قال العارف الشعراني قدس سره في العهود الكبرى " ، وقال: [٢٠١] " قال الإمام الحافظ أبو حاتم الرازي " ، " وقال الإمام العارف الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره في كتابه ((الغنية)) " ، وزاد شيخ الإسلام ابن تيمية...

الخامس: الاستشهاد بالشعر

قد أكد الشيخ في مباحثه في هذا الكتاب بالشعر العربي، وذلك لطبع الكتاب بالتشويق والتنويع في أبحاثه.

مثاله: عندما تكلم الشيخ عن الجهاد باللسان وذكر فيه الحديث ثم أكد بالشعر فقال: " وقد أحسن من قال في هذا المعنى شعرا:

---

١٩٩ في الصفحة ٦٦.

٢٠٠ في الصفحة ٦٨.

٢٠١ في الصفحة ٨٠.

جاهدت فيك بقولي يوم يختصم ال أبطال إذ فات سيفي يوم يمتصع

إن اللسان لوصَّالٌ إلى طرقٍ في الحق لا تهتديها الذُّبَّلُ السُّرُعُ [٢٠٢].

ومثال آخر في بيان أن من معه نور وضياء وبرهان في قلبه سيعرف حقائق الأشياء من الأحاديث النبوية، قال الشيخ:

والعين تعرف مِن عَينِي مُحَدِّثِها إن كان مِن حزبها أو من أَعادِيها

وقد قيل:

إنَارة العقل مكسوف بطوع هَوًى وعقل عاصي الهوى يزداد تنويرا [٢٠٣].

وقد أطنب الشيخ في الكلام عن مدح رواية الحديث ورواته فيما يروى من منظومات البديعة، منها ما ينسب للإمام الشافعي رضي الله عنه قال:

كل العلوم سوى القرآن مشغلة إلا الحديثَ وإلا الفقه في الدين

العلم ما كان فيه ((قال حدّثنا)) وما سواه فوسواس الشياطين [٢٠٤].

---

٢٠٢ القاسمي، جمال الدين. ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م. *قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث*. تحقيق وتعليق. مصطفى شيخ مصطفى. بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون. ص. ٧٧.

٢٠٣ المرجع نفه. ص. ٢٨٠.

٢٠٤ المرجع نفسه. ص. ٦٦٤.

السادس: أنه في غاية الحسن في تقسيم أبواب الكتاب وترتيبها

من ذكاء الشيخ القاسمي أنه رتب كتابه بأحسن الترتيب لتسهيل المراجعة والمطالعة والإستفادة لمريدي هذا العلم. قال صاحب المنار محمد رشيد رضا: " فأما تقسيمه وترتيب أبوابه وفصوله ومباحثه ووضع عناوينها، فهو غاية في الحسن وتسهيل المطالعة والمراجعة بكثرتها، وجعلها عامة شاملة لوسائلها كمقاصدها، وفروعها كأصولها... " [٢٠٥]. وهذا واضح عند كتابته لكل باب من الأبواب في هذا الكتاب أنه وضع مباحث ذات الصلة بالموضوع تحت هذا الباب. في الباب الأول مثلا في التنويه بشأن الحديث وضع عدة مطالب تحته: ١- شرف علم الحديث، ٢- فضل راوي الحديث، ٣- الأمر النبوي برواية الحديث وإسماعه، إلى آخره. وكذلك فى سائر الأبواب.

السابع: كثرة المطالعة للمصنفات والكتب في تدوين الكتاب

وأما طريقة المؤلف في تدوينه فهو أنه طالع كثيرا من مصنفات المحدثين والأصوليين والفقهاء والصوفية والمتكلمين والأدباء من المتقدمين والمتأخرين، وكتب مذكرات فيما اختار منها في هذا الفن وما يتصل به من العلم، ثم جمعها ورتبها، وقد وفّى بعض المسائل حقها، ببيان كل ما تمس إليه حاجة طلابها، وأوجز في بعضها واختصر، إما ليمحصه في فرصة أخرى، وإما ليفوض أمره إلى أهل البحث والنظر [٢٠٦].

من أمثلة ذلك في الباب الثالث في بيان علم الحديث عن ماهية الحديث رواية ودراية – وموضوعه– وغايته، أنه قال: قال عز الدين بن جماعة: ((علم الحديث علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن،

---

٢٠٥ جمال الدين. ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م. *قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث*. تحقيق وتعليق. مصطفى شيخ مصطفى. بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون. ص. ١٤.

٢٠٦ المرجع نفسه. ص. ١٤.

وموضوعه السند والمتن، وغايته معرفة الصحيح من غيره)). ثم قال: قال ابن الأكفاني: ((علم الحديث الخاص بالرواية... الخ)). ثم قال: قال السيوطي: ((فحقيقة الرواية... الخ)) [٢٠٧].

الثامن: محاولة تقديم منهجيات تدريس أفضل وأشمل من خلال الإشارة إلى الأعمال المبكرة لأبحاث علوم الحديث النبوي [٢٠٨].

الخلاصة

بعد رحلة سعيدة في دراسة حياة الشيخ القاسيمي – رحمه الله — شخصية وعلمية، في ختام هذا الفصل، استطاع الباحث أن يستنتج الخلاصة من هذا الفصل في النقاط الآتية:

أولا: أن الشيخ جمال الدين القاسمي ولد من أسرة فاضلة وعلمية، لذا نشأ في حب شديد إلى العلم وتعلم من شيوخ كثيرة في ذلك الوقت وله تلاميذ يتعلمون منه العلوم.

ثانيا: أنه يجتمع فيه صفة العلماء، فهو فقيه وأصولي ومفسر ومحدث وأديب متفنن، وله إحاطته العلمية ومعارف لا يساويه فيها أحد من المجتمع الإسلامي عموما، والعربي الشامي خصوصا. وهو تقي وأواب وحليم وأواه وعفيف ونزيه، ومع ضيق ذات يده كان يتصدق في السر ولا يخلو ساعة من عبادة وذكر.

---

٢٠٧ جمال الدين. ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م. *قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث*. تحقيق وتعليق. مصطفى شيخ مصطفى. بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون. ص. ١٠٥.

٢٠٨ Rudliyana, Muhammad Dede. ٢٠٠٣ M. *Perkembangan Pemikiran Ulum Al-Hadits Dari Klasik Sampai Modern* . Bandung: CV Pustaka Setia. hlm. ١٠٢.

ثالثا: أنه علامة الشام، ومجدد لعلوم الإسلام، محيي السنة بالعمل والتعليم، والتهذيب والتأليف، صاحب التصانيف الممتعة، والأبحاث المقنعة. له مؤلفات متعددة في شتى العلوم وعنده مكتبة خاصة له.

رابعا: مع أنه عاش عمرا قصيرا ، فقد مات في حدود الخمسين غير أنه ترك ثروة ضخمة تقدر بأكثر من سبعين مؤلفا الذي ملأ الخزانة العربية. من هذه المؤلفات كتاب قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث.

خامسا: أن هذا الكتاب من خلاصة المصنفات المنوه بها، ومن نخب كتب الأصول، وممن حام حول خدمة فقه السنة.

سادسا: يعد الكتاب إسهاما من إسهامات الشيخ القاسمي في علوم الحديث وهو في تحديد طريقة التأليف في علوم الحديث.

سابعا: فهو إلى جانب علوم الحديث، فإنه مليء بفوائد في غاية الأهمية لحياة المسلمين الذين يرجون سعادة الدارين لأن صاحبه أدخل فيه ما حصله من أقوال العلماء العاملين المخلصين، لذلك نجد الكثير من المصادر في هذا الكتاب.

ثامنا: كانت البداءة في تصنيفه في إحدى الجمادين عام ١٣٢٠. ثم قابله مرة أخرى في ١٩ ذي الحجة ١٣٢٤. طبع في دمشق عام ١٣٥٢ – ١٩٣٥ في أكثر من ٤٠٠ صفحة. ثم طبع ثانية في القاهرة عام ١٣٨٠ – ١٩٦١ [٢٠٩].

٢٠٩ القاسمي، ظافر. ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥ م. *جمال الدين القاسمي وعصره*. ص. ٦٥٤.